كتاب

التوكل على الله عز وجل

للحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا
(٢٠٨ - ٢٨١ هـ)

تحقيق وتعليق
جاسم الفهيد الدوسري

دار البشائر الإسلامية

الطّبعَة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

دار البشائر الإسلاميّة
للطبَاعَة وَالنشر وَالتوَزيع بَيروت - لبنان - ص.ب: ١٤ - ٥٩٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي ورجائي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلّا وأنتم مسلمون﴾. (آل عمران: ١٠٢).

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذين تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾. (النساء: ١).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾. (الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١).

أما بعد، أقدم إليك أخي القارىء ـ وفقك الله لطاعته ـ كتاب «التوكل على الله عز وجل» للإمام الحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا ـ رحمه الله ـ وقد حوى هذا الكتاب الأحاديث النبوية والآثار السلفية المتعلقة بمقام عظيم من مقامات العبودية لله، ألا وهو مقام التوكل على الله، ولقد غفل أكثر المسلمين ـ إلا من رحم الله ـ عن حقيقة هذا المقام الجليل وفهموه على غير مراد الله ـ عز وجل ـ فمنهم من يعتقد أن التوكل هو ترك الأسباب، والخروج إلى الصحاري والقفار بلا زاد ولا راحلة!! ويعتقد أنه في صنيعه هذا قد بلغ غاية التوكل وهو في الحقيقة قد بلغ غاية التواكل، وهؤلاء هم المتصوفة ومن سلك سبيلهم.

وهناك قسم آخر من المسلمين على النقيض تماماً من هؤلاء، غفلوا عن هذا المقام وهجروه بالكلية! واعتقدوا أن بذل الأسباب وحده كاف لقضاء حوائجهم وتحقيق آمالهم، فاتجهوا بكل قلوبهم وجوارحهم إلى هذه الأسباب المخلوقة، ونسوا أن الله تعالى هو صاحب الخلق والأمر، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن أسبابهم هذه قد تكون سبباً في ضررهم وإيذائهم إذا لم يكتب الله لها التوفيق والنجاح، ورحم الله من قال:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

وهكذا ضاعت هذه العبادة بين الإفراط والتفريط، والجهل والتجاهل، وما هذا إلا لغربة الدين وقلة الناصحين.

لذا فقد رأيت لزاماً عليَّ وأنا أقوم بتحقيق مثل هذا الكتاب أن أقدِّم له ببحث لطيفٍ حول حقيقة التوكل معتمداً على ما جاء في الكتاب والسنة مما يتعلق بهذا الموضوع، ومقتدياً بفهم سلف الأمة ـ رضوان الله عليهم ـ وقد ناقشت فيه بعض المسائل والشبهات المتعلقة بالتوكل.

وتسهيلاً للقارىء الكريم فقد جعلت مقدمة التحقيق قسمين:

الأول: ذكرت فيه المنهج الذي سلكته في تحقيق الكتاب وما يتعلق بذلك من تثبيت نسبة الكتاب للمصنف، وذكر الأصول التي اعتمدتها في التحقيق، وضمنت هذا القسم أيضاً ترجمة المصنف.

الثاني: ويشتمل على البحث المشار إليه آنفاً.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل وأن يتجاوز عما وقع فيه من السهو والزلل، إنه سميع عليم.

كتبه

جاسم الفهيد الدوسري

مقدمة التحقيق

أولاً: أ ـ منهج التحقيق.

ب ـ ترجمة المصنف.

ثانياً: بحث حول حقيقة التوكل

أ ـ منهج التحقيق:

١ ـ تثبيت نسبة الكتاب للمصنف:

اعلم أن كتاب «التوكل على الله» صحيح النسبة لابن أبي الدنيا ويؤكد ذلك ثلاثة أمور:

الأول: صحة أسانيد الكتاب إلى المؤلف، وسيأتي بيان ذلك.

الثاني: أنه قد نسب هذا الكتاب لابن أبي الدنيا غير واحد من أهل العلم، فقد عدَّه أبو بكر بن خير الإشبيلي في فهرست ما رواه عن شيوخه ص ٢٨٣ من تآليف ابن أبي الدنيا، وذكره أيضاً الذهبي في السير ٤٠١/١٣، ٤٠٢ من مؤلفاته. ونسبه إليه أيضاً الحافظ السخاوي حيث قال في المقاصد الحسنة ص ٣٤٢: (وقد صنف ابن خزيمة وابن أبي الدنيا وغيرهما في التوكل)اهـ. وعـدَّه كل من: حـاجي خليفة في كشف الـظنون ١٤٠٦/٢، وإسماعيل باشا في هدية العارفين ٤٤٢/١، والكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٣٨ من مؤلفات ابن أبي الدنيا[1].

الثالث: ومما يثبت أيضاً نسبته لابن أبي الدنيا تداوله بين أهل العلم وعزوهم إليه بعض الأحاديث، فهذا الحافظ ابن رجب الحنبلي قد استفاد من هذا الكتاب استفادة كبيرة في كتابه جامع العلوم والحكم عند شرحه الحديث التاسع والأربعين ص ٤٠٨ ـ ٤١٤، ونقل عن ابن أبي الدنيا كلاماً لبعض الحكماء ص ٤١٤.

وكذلك عزا إليه الحافظ السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة الحديث رقم ١٢٨،

---

(١) عدَّ ابن النديم في الفهرست ص ٢٦٢ مؤلفات ابن أبي الدنيا وذكر منها: «كتاب التوكيد» هكذا وقع بالأصل وأكاد أجزم أنه تحريف من «التوكل» فإنه لا يعرف لابن أبي الدنيا كتاب بهذا الاسم.

وعزا إليه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (الفيض ٦/١٤٩)، والمتقي الهندي في كنز العمال ٢/٤٤٣، والزبيدي في شرح الإحياء ٩/٣٨٨، ٥٠٧ بعض الأحاديث.

٢ ـ أصول الكتاب ·

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مصورتين خطيتين، ومطبوعة:

(١) المصورة الخطية الأولى:

وهي مصورة لمخطوطة من مخطوطات المكتبة الظاهرية العامرة، وهي محفوظة فيها برقم ٣٧٧٢ مجموع ٣٥، وعدد أوراقها إحدى عشرة ورقة، في كل وجه منها اثنان وعشرون سطراً، وخطها واضح إلا أنه قليل النقط، وقد اتخذتها أصلاً للكتاب، وأرمز لها بـ (أ)، وهي من رواية أبي المكارم المبارك بن محمد بن المعمر الأزجي عن أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر عن أبي الحسين علي بن محمد بن بشران المُعدَّل عن أبي علي الحسين بن صفوان البردعي عن المصنف، وإليك تراجم موجزة لرجال الإسناد:

١ ـ أبو علي الحسين بن صفوان البردعي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ:

قال الخطيب: (روى عن أبي بكر بن أبي الدنيا مصنفاته.... وكان صدوقاً).

له ترجمة في: تاريخ بغداد ٨/٥٤، والعبر ٢/٢٥٣، وشذرات الذهب ٢/٣٥٦ - ٣٥٧.

٢ ـ أبو الحسين علي بن محمد بن بشران المتوفى سنة ٤١٥ هـ:

قال الخطيب: (كتبنا عنه وكان صدوقاً ثقة ثبتاً حسن الأخلاق تام المروءة ظاهر الديانة) اهـ. وبهذا أثنى عليه ابن الجوزي.

له ترجمة في: تاريخ بغداد ١٢/٩٨ - ٩٩، والمنتظم ٨/١٨ - ١٩، والعبر ٣/١٢٠، والشذرات ٣/٢٠٣.

٣ ـ أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر المتوفى سنة ٤٩٤ هـ:

قال ابن الجوزي: (عُمِّر حتى صارت إليه الرحلة من الأطراف، وانتشرت عنه الرواية، وكان شيخاً صالحاً صحيح السماع حدثنا عنه أشياخنا) اهـ. ووصفه أيضاً بصحة السماع: ابن الأثير والذهبي وابن كثير.

له ترجمة في: المنتظم ٩/١٢٩، والكامل ١٠/٣٢٧، والعبر ٣/٣٤٠، والبداية والنهاية ١٢/١٦١، والشذرات ٣/٤٠٢.

٤ ـ أبو المكارم المبارك بن محمد بن المعمر الأزجي:

قال ياقوت الحموي: (شيخ صالح صحيح السماع) اهـ، وذكر أن وفاته سنة ٥٢٢ هـ، وخالفه الذهبي ـ وتبعه ابن العماد ـ فذكر أن وفاته سنة ٥٦٧ هـ.

له ترجمة في: معجم البلدان ١/٣١٧، والعبر ٤/٢٠٠، والمختصر المحتاج إليه ٣/١٧٤، والشذرات ٤/٢٢٤.

(٢) المصورة الخطية الثانية:

وهي مصورة لمخطوطة من مخطوطات المكتبة الظاهرية، وهي محفوظة فيها برقم ١١ عام ٣٨٤٧، وعدد أوراقها ثلاث عشرة ورقة، في كل وجه منها خمسة عشر سطراً، وأرمز لها بـ(ب)، وهي من رواية أبي طاهر السِّلفي وشُهْدَة الكاتبة عن ابن البطر بالإسناد المتقدم. وإليك ترجمة موجزة لكل من السِّلفي وشُهْدَة:

١ ـ أبو طاهر السِّلفي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ:

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلفي، قال السمعاني: (ثقة ورع متقن متثبت حافظ فهيم، له حظ من العربية، كثير الحديث، حسن الفهم والبصيرة فيه) اهـ.

وقال عنه الذهبي: (الحافظ العلامة الكبير مسند الدنيا ومعمر الحفاظ) اهـ. وقال السيوطي: (كان حافظاً ناقداً متقناً ثبتاً ديِّناً خيِّراً انتهى إليه علو الإسناد) اهـ.

له ترجمة في: مرآة الزمان ٨/٣٦١ ـ ٣٦٢، والأنساب ٧/١٧١، واللباب ٢/١٢٦، ووفيات الأعيان ١/١٠٥ ـ ١٠٧، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٨ ـ ١٣٠٤، والعبر ٤/٢٢٧، والميزان[1] ١/١٥٥، واللسان ١/٢٩٩، والبداية ١٢/٣٠٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/٤٣، وطبقات الحفاظ ص ٤٦٨، والشذرات ٤/٢٥٥ وغيرها.

(١) لا تظنن أنه ذُكر في الميزان بسبب ضعفه ولكن طعن فيه ابن الباذش بكلام سخيف بارد! هو في الحقيقة قدح في الطاعن لا المطعون فيه، وراجع الميزان واللسان.

وقد أفرد ترجمته الدكتور حسن عبدالحميد صالح ـ رحمه الله ـ في كتابه «الحافظ أبو طاهر السِّلفي» فكفى وأحسن.

٢ ـ شُهْدَة الكاتبة المتوفاة سنة ٥٧٤ هـ:

هي فخر النساء شُهْدَة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري، قال ابن الجوزي: (كان لها خط حسن. . . وكان لها بر وخير، قرىء عليها الحديث سنين، وعُمِّرت حتى قاربت المائة) اهـ. وقال الذهبي: (كانت ديِّنة عابدة صالحة، سمَّعها أبوها الكثير وصارت مسندة العراق) اهـ.

لها ترجمة في: المنتظم ١٠/٢٨٠، ومشيخة ابن الجوزي ص ٢٠١، والأنساب ١/٩٦، ومرآة الزمان ٨/٣٥٢، ووفيات الأعيان ٢/٤٧٧، والعبر ٤/٢٢٠، والمختصر المحتاج إليه ٣/٢٦٣، والكامل ١١/٤٥٤، والشذرات ٤/٢٤٨ وغيرها.

(٣) المطبوعة:

طبعت جميعة النشر والتأليف الأزهرية هذا الكتاب ضمن مجموعة رسائل لابن أبي الدنيا وذلك سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م، والنسخة الخطية التي اعتمدتها الجمعية في الطبع من رواية أبي الطاهر السِّلفي عن ابن البطر بالإسناد المتقدم.

وقد خلت هذه الطبعة من أي جهد للتصحيح والتحقيق فجاءت كثيرة الأغلاط والتحريفات، وقد نبهت على كثير منها في التعليق، وأرمز لها بـ (ج).

٣ ـ عملي في الكتاب:

١ ـ ضبطت النص وصححته، واتخذت من النسخة (أ) أصلاً للكتاب، ونبهت على الاختلافات بين النسخ في التعليق.

٢ ـ رقمت الآيات القرآنية.

٣ ـ خرَّجت الأحاديث والآثار على قدر الطاقة، وتكلمت على أسانيدها تصحيحاً وتضعيفاً وفقاً لقواعد علم مصطلح الحديث.

٤ ـ ترجمت لبعض الأعلام تراجم موجزة.

٥ ـ علقت بما رأيته مناسباً، وشرحت الألفاظ الغريبة.

٦ ـ وضعت بعض الفهارس لتيسير الاستفادة من الكتاب وجعله سهل التناول.

وأسأل الله يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني إنه هو السميع العليم.

* * *

ب ـ ترجمة المصنف:

١ ـ اسمه ونسبه:

هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي مولاهم أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي من موالي بني أمية.

ووقع في الكامل لابن الأثير «عبيد الله» وهو إما وهم أو تحريف.

٢ ـ مولده ونشأته:

ولد ابن أبي الدنيا ببغداد سنة ثمان ومائتين، ونشأ فيها وترعرع، وقد كان والده محمد بن عبيد مُحَدِّثاً، فقد ذكره الخطيب في تاريخه ٢ / ٣٧٠ وذكر أنه يروي عن هشيم وابن عيينة وجرير بن عبدالحميد وغيرهم، وقال: (روى عنه ابنه أبو بكر أحاديث مستقيمة)[١] اهـ.

وقد اشتغل ابن أبي الدنيا في تأديب غير واحد من أبناء الخلفاء، فقد كان مؤدباً للمعتضد وابنه علي الملقب بـ «المكتفي بالله» وكان يتقاضى على ذلك خمسة عشر ديناراً كل شهر[٢]، وقد استقر ابن أبي الدنيا ببغداد ولم يفارقها إلا في رحلات قليلة.

٣ ـ فصاحته وبلاغته:

قال الأستاذ خير الدين الزركلي ـ رحمه الله ـ في كتابه «الأعلام» ٤ / ٢٦٠ في وصفه: (كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طباع الناس، إن شاء أضحك جليسه وإن شاء أبكاه) اهـ.

---

(١) انظر الحديث ٣٩ فإنه من روايته عن أبيه.

(٢) ذكر ابن كثير أنه كان يتقاضى هذا المبلغ يومياً، وما ذكرته اعتمدت فيه على ما جاء في تاريخ بغداد وهو أثبت.

وإليك حكاية تدلك على تمكنه من الوعظ والخطابة: روى الخطيب عنه أنه قال:

(دخل المكتفي على الموفق[1] ولوحه بيده، فقال: ما لك لوحك بيدك؟ قال: مات غلامي واستراح من الكتاب. قال: ليس هذا من كلامك، كان الرشيد أمر أن يُعرض عليه ألواح أولاده في كل اثنين وخميس، فعرضت عليه فقال لابنه: ما لغلامك ليس لوحك معه؟ قال: مات واستراح من الكتاب. قال: وكأن الموت أسهل عليك من الكتاب! قال: نعم، قال: فدع الكتاب. قال: ثم جئته فقال لي: كيف محبتك لمؤدبك؟ قال: كيفْ لا أحبه وهو أول من فتق لساني بذكر الله، وهو مع ذاك، إذا شئت أضحكك، وإذا شئت أبكاك. قال: يا راشد احضرني هذا! قال: فأحضِرتُ فقُرِّبت قريباً من سريره، وابتدأت في أخبار الخلفاء ومواعظهم فبكى بكاءً شديداً... ثم قال: وابتدأت فقرأت عليه نوادر الأعراب: قال: فضحك ضحكاً كثيراً، ثم قال: شهرتني شهرتني) اهـ.

ولابن أبي الدنيا شعر قليل وسط، ومن ذلك أنه جلس أصحابه ينتظرون خروجه إليهم فحال المطر بينه وبين ذلك، فأرسل لهم رقعة فيها:

أنا مشتاق إلى رؤيتكم ... يا أخلايَ والسمع والبصر
كيف أنساكم وقلبي عندكم ... حال فيما بيننا هذا المطر[2]

ومن شعره أيضاً:

فلا تجزع وإن أعسرت يوماً ... فقد أيسرت في الدهر الطويل
ولا تيأس فإن اليأس كفر ... لعل الله يغني عن قليل
ولا تظننْ بربك ظن سوءٍ ... فإن الله أولى بالجميل[3]

٤ ـ مشايخه ومن أخذ عنهم:

أخذ ابن أبي الدنيا العلم عن خلق كثير، منهم سعيد بن سليمان المعروف بـ «سعدويه» الواسطي ـ وهو أقدم شيخ له توفي سنة ٢٢٥ ـ وعلي بن الجعد،

---

(١) هو جد المكتفي.
(٢) البداية والنهاية ١١/٧١.
(٣) السابق واللاحق للخطيب ص ٢٥٨ ـ٢٥٩، وانظر قطعة من شعره في بهجة المجالس ١/٣٨، وفوات الوفيات ٢/٢٢٨ ـ ٢٢٩.

وإسحاق بن راهويه والقاسم بن سلَّام وابن سعد ـ صاحب الطبقات ـ والبخاري وأبو داود وأبو حاتم الرازي وإسماعيل القاضي والحارث بن أبي أسامة رفيقه، وقد جمع أسماء كثير منهم الحافظ أبو الحجاج المزي في التهذيب ورتبهم على حروف المعجم.

٥ ـ تلامذته والآخذون عنه:

وأخذ العلم عنه خلق كثير منهم: الحارث بن أبي أسامة وابن ماجه ـ روى عنه في التفسير ـ ومحمد بن خلف المعروف بـ «وكيع» وابن أبي حاتم وأبو بكر الشافعي وأبو علي بن خزيمة، ولقد رتب أسماء كثير منهم على حروف المعجم المزي أيضاً في التهذيب.

٦ ـ ثناء الأئمة ومآخذهم عليه:

لقد كان لابن أبي الدنيا مكانة علمية رفيعة نال بها ثناء العلماء عليه، فقد سئل أبو حاتم عنه فقال: بغدادي صدوق. ووصفه أيضاً بالصدق الحافظ صالح جزرة.

ولمَّا بلغ خبرُ وفاته الإمام إسماعيل القاضي قال: رحم الله أبا بكر، مات معه علم كثير. وقال عنه الخطيب: صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق. وقال ابن النديم: كان ورعاً زاهداً عالماً بالأخبار والروايات.

وقال ابن الجوزي: كان ذا مروءة ثقة صدوقاً صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد. وقال المزي والسيوطي: صاحب التصانيف المشهورة المفيدة. وقال الذهبي: المحدث العالم الصدوق. وقال أيضاً: كان صدوقاً أديباً إخبارياً كثير العلم.

وقال ابن كثير: الحافظ المصنف في كل فن، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها... وكان صدوقاً حافظاً ذا مروءة.

وقال الحافظ ابن حجر: صدوق حافظ صاحب تصانيف. وقال ابن تغري بردي: كان عالماً زاهداً ورعاً عابداً، وله التصانيف الحسان، والناس من بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها، وروى عنه خلق كثير، واتفقوا على ثقته وأمانته اهـ.

وبالرغم من هذا الثناء الذي ناله ابن أبي الدنيا فقد أخذت عليه بعض المآخذ التي نستطيع إجمالها بما يأتي:

١ ـ قلة الرحلات:

كان للرحلة في طلب الحديث مكانة عالية عند المحدثين تشتاق إليها نفوسهم وتحدثهم بها خواطرهم، وكثيراً ما تكون الرحلة سبباً لرفع مكانة قوم وخفض آخرين.

وقد وصف الحافظ الذهبي ابن أبي الدنيا بأنه كان قليل الرحلة، ولعل اشتغال ابن أبي الدنيا في التأديب وارتباطه بهذه المهنة، وكونه ببغداد حاضرة العالم الإسلامي آنذاك يفد إليها العلماء والمشايخ من كل مكان، أقول لعل هذين الأمرين ـ أو أحدهما ـ كان سبباً في قلة رحلات ابن أبي الدنيا.

٢ ـ نزول الأسانيد[1]:

لا شك أنه قد ترتب على قلة رحلات ابن أبي الدنيا نزول أسانيده، فقد كان ـ كما يقول الذهبي ـ يروي عن طائفة من المتأخرين كأبي حاتم الرازي ومحمد بن إسماعيل الترمذي وعباس الدوري، وقد كان للإسناد العالي مكانة سامية عند المحدثين، وكثير من رحلاتهم لم تكن إلا طلباً لعلو الإسناد.

٣ ـ الرواية عن الضعفاء والمجاهيل:

قد أُخذ على ابن الدنيا إكثاره الرواية عن الضعفاء والمجاهيل، قال الحافظ صالح جزرة لما سُئِل عن ابن أبي الدنيا: صدوق، وكان يختلف معنا إلا أنه كان يسمع من إنسان يقال له محمد بن إسماعيل بلخي[2] وكان كذاباً يروي أحاديث من ذات نفسه مناكير.

وقال إبراهيم الحربي: رحم الله أبا بكر بن أبي الدنيا، كنا نمضي إلى عفان[3] نسمع منه، فنرى ابن أبي الدنيا جالساً مع محمد بن الحسين البرجلاني[4] خلف شريجة فقال: تكتب عنه وتدع عفان!!.

---

(١) الإسناد النازل هو ما كثر رجاله، وعكسه الإسناد العالي. قال البيقوني:

وكل ما قلت رجاله علا ... وضده ذاك الذي قد نزلا

(٢) له ترجمة في: الميزان ٣/٤٧٥ ـ٤٧٦، واللسان ٥/٦٦.

(٣) هو عفان بن مسلم ثقة ثبت روى له الجماعة. التهذيب ٧/٢٣٠ ـ ٢٣٤.

(٤) صاحب حكايات ورقائق. له ترجمة في: الميزان ٣/٥٢٢، واللسان ٥/١٣٧.

وقال ابن الجوزي: قد روى ابن أبي الدنيا عن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عبيدالله الضبي[1]، وقد ذكره ابن أبي حاتم في الكذابين.

٧ ـ تصانيفه:

لابن أبي الدنيا مصنفات كثيرة جداً. قال ابن كثير: (وهي تزيد على المائة مصنف، وقيل إنها نحو الثلاثمائة مصنف، وقيل أكثر وقيل أقل) اهـ. وقد ذكر له الذهبي في السير ١٣/٤٠١ ـ ٤٠٤ مائة وأربعة وستين مصنفاً، ورتبها على حروف المعجم، وقد ذكر ابن النديم في الفهرست ص ٢٦٢ والكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٣٨ جملة منها.

ولم يطبع من مصنفات ابن أبي الدنيا إلا القليل ومما يلاحظ أن مفهرسي المخطوطات ـ كبروكلمان وسزكين وغيرهما ـ لم يعتنوا بفهرسة مخطوطات كتب ابن أبي الدنيا وهذا مما يؤسف له[2]، لا سيما أنه قد فُهرِست مخطوطات كثيرة هي بالإحراق أولى منها بالفهرسة!!.

وقال الذهبي عن مصنفات ابن أبي الدنيا: (فيها مخبآت وعجائب) اهـ، وقيل إنه اقتبس تصانيفه من تصانيف شيخه البرجلاني، قال أبو موسى المديني: (وذكر لي أن ابن أبي الدنيا إنما صنف كتبه على كتب محمد بن الحسين البرجلاني ويدل ذلك على كثرة روايته عنه) اهـ.

ومن كتبه المطبوعة:

١ ـ التوكل على الله.

٢ ـ قضاء الحوائج.

٣ ـ حسن الظن.

٤ ـ الحلم.

٥ ـ الشكر.

٦ ـ الأولياء وغيرها.

---

(١) له ترجمة في: الميزان ٣/٤٧٧، واللسان ٥/٦٧.

(٢) وقد بذل الأستاذ ياسين السواس في مقدمة تحقيقه لكتاب «الشكر» (طـ. ابن كثير) جهداً طيباً في إحصاء مصنفات ابن أبي الدنيا وذكر أماكن وجودها.

ومما لا يزال مخطوطاً ـ وهو أكثرها ـ:

١ ـ ذم الدنيا.
٢ ـ ذم الملاهي.
٣ ـ الأهوال.
٤ ـ التهجد وقيام الليل.
٥ ـ الإخلاص.
٦ ـ العقوبات.

٨ ـ وفاته:

توفي ابن أبي الدنيا ببغداد سنة مائتين وإحدى وثمانين في جمادي الأولى وله ثلاث وسبعون سنة ـ وقيل سنة مائتين وثمانين وهو وهم كما قال الخطيب ـ وصلّى عليه القاضي يوسف بن يعقوب ودفن بالشونيزية، رحمه الله رحمة واسعة.

٩ ـ مصادر الترجمة:

١ ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٦٣/٥.
٢ ـ الفهرست لابن النديم ص ٢٦٢.
٣ ـ تاريخ بغداد للخطيب ١٠/٨٩ ـ ٩١.
٤ ـ طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١٩٢/١ ـ ١٩٥.
٥ ـ المنتظم لابن الجوزي ١٤٨/٥ ـ ١٤٩.
٦ ـ ذكر ابن أبي الدنيا وما وقع لنا عالياً من حديثه لأبي موسى المديني «مخطوط».
٧ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٦٨/٧.
٨ ـ تهذيب الكمال للمزي ٧٣٦/٢ ـ ٧٣٧. (مصوّرة).
٩ ـ العبر ٦٥/٢.
١٠ ـ تذكرة الحفاظ ٦٧٧/٢ ـ ٦٧٩.
١١ ـ سير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٣ ـ ٤٠٤ كلها للذهبي.
١٢ ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢٢٨/٢ ـ ٢٢٩.

١٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير ١١/٧١.

١٤ ـ فهرست ابن خير الإشبيلي ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤.

١٥ ـ تهذيب التهذيب ٦/١٢ ـ ١٣.

١٦ ـ تقريب التهذيب ١/٤٤٧ كلاهما لابن حجر.

١٧ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣/٨٦.

١٨ ـ طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

١٩ ـ خلاصة التهذيب للخزرجي ص ٢١٣.

٢٠ ـ المنهج الأحمد للعليمي ١/٢٧٣ ـ ٢٧٤.

٢١ ـ الرسالة المستطرفة للكتاني ص ٣٨.

٢٢ ـ الأعلام للزركلي ٤/٢٦٠.

٢٣ ـ معجم المؤلفين لعمر كحالة ٦/١٣١.

حقيقة التوكل

١ ـ معنى التوكل:

قال ابن الأثير في النهاية ٥/٢٢١: (يقال: توكَّل بالأمر: إذا ضمن القيام به، ووكّلت أمري إلى فلان أي: ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكَّل فلانٌ فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه) اهـ.

وقال في اللسان ١١/٧٣٤: (المتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره) اهـ.

وقال ابن رجب في جامع العلوم ص ٤٠٩: (وحقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكِلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه) اهـ.

وقال الحافظ في الفتح ١١/٣٠٥: (والمراد بالتوكل: اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ (هود: ٦)، وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين، لأن ذلك قد يجر إلى ضد ما يراه من التوكل) اهـ.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم ٣/٩١: (اختلفت عبارات العلماء من السلف والخلف في حقيقة التوكل، فحكى الإمام أبو جعفر الطبري وغيره عن طائفة من السلف أنهم قالوا: لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى من

سبع أو عدو، وحتى يترك السعي في طلب الرزق ثقةً بضمان الله تعالى له رزقه، واحتجوا بما جاء في ذلك من الآثار.

وقالت طائفة: حده الثقة بالله تعالى والإيقان بأن قضاءه نافذ، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في السعي في ما لا بد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو كما فعله الأنبياء ـ صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ـ. قال القاضي عياض: وهذا المذهب هو اختيار الطبري وعامة الفقهاء، والأول مذهب بعض المتصوفة وأصحاب علم القلوب والإشارات.

وذهب المحققون منهم إلى نحو مذهب الجمهور، ولكن لا يصح عندهم اسم التوكل مع الالتفات والطمأنينة إلى الأسباب بل فعل الأسباب سنة الله وحكمته والثقة بأنه لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضراً والكل من الله تعالى وحده. هذا كلام القاضي عياض.

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري ـ رحمه الله تعالى ـ: اعلم أن التوكل محله القلب، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعد ما تحقق العبد أن الثقة من قبل الله تعالى، فإن تعسر شيء فبتقديره، وإن تيسر فبتيسيره)اهـ.

قلت: سيأتي الرد ـ إن شاء الله ـ على أصحاب المذهب الأول وبيان بطلانه.

٢ ـ فضيلة التوكل:

التوكل مقام جليل القدر، عظيم الأثر، أمر الله عباده به وحثهم عليه في مواضع كثيرة من كتابه الكريم، فقال: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (إبراهيم: ١١)، وقال: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ (الفرقان: ٥٨)، وقال: ﴿فاعبده وتوكل عليه﴾ (هود: ١٢٣)، وجعله الله سبباً لنيل محبته فقال: ﴿إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وشرطاً للإيمان فقال: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ (المائدة: ٢٣)، فأنعم بمقام يحظى صاحبه بمحبة الرحمن، ويتحقق به كمال الإيمان.

وقد جعل الله التوكل شعاراً لأهل الإيمان يتميزون به عمن سواهم، فقال: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾ (الأنفال: ٢)، وضمن لمن توكل عليه القيام بأمره وكفايته همه فقال: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (الطلاق: ٣)، وقال: ﴿ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز

حكيم﴾ (الأنفال: ٤٩)، أي: عزيز لا يذل من استجار به، ولا يضيع من لاذ بجنابه، حكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره.

قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧: (فالتوكل مَرْكب السائر الذي لا يتأتّى له السير إلا به، ومتى نزل عنه انقطع لوقته، وهو من لوازم الإيمان ومقتضياته، قال الله تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ (المائدة: ٢٣)، فجعل التوكل شرطاً في الإيمان، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل، وفي الآية الأخرى: ﴿وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ (يونس: ٨٤)، فجعل دليل صحة الإسلام التوكل، وقال تعالى: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (إبراهيم: ١١)، فَذِكرُ اسم الإيمان هٰهنا دون سائر أسمائهم دليل عِلى استدعاء الإيمان للتوكل، وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد) اهـ.

قلت: وقد أورد المصنف الأحاديث الواردة في فضل التوكل بما يغني عن ذكرها هنا.

٣ ـ أصول التوكل وأنواعه:

إن التوكل على الله عز وجل يقوم على أصلين هما: علم القلب وعمله، وقد بيَّن ابن القيم هذين الأصلين فقال في طريق الهجرتين ص ٣٢٩: (التوكل يجمع أصلين: علم القلب وعمله، أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك.

وأما عمله: فسكونه إلى وكيله وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمره إليه ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه. فبهذين الأصلين يتحقق التوكل وهما جِماعُه، وإن كان التوكل دخل في عمل القلب من علمه كما قال الإمام أحمد: «التوكل عمل القلب» ولكن لا بد فيه من العلم وهو إما شرط فيه، وإما جزء من ماهيته) اهـ.

والتوكل على نوعين وقد بينهما ابن القيم في طريق الهجرتين ص ٣٣٦ حيث يقول: (التوكل على الله نوعان:

أحدهما: توكل عليه في تحصيل حظ العبد من الرزق والعافية وغيرهما.

وثانيهما: توكل عليه في تحصيل مرضاته.

فأما النوع الأول: فغايته: المطلوبة وإن لم تكن عبادة لأنها محض حظ العبد، فالتوكل على الله في حصوله: عبادة، فهو منشأ لمصلحة دينه ودنياه.

وأما النوع الثاني: فغايته عبادة، وهو في نفسه عبادة، فلا علة فيه بوجه، فإنه استعانة بالله على ما يرضيه، فصاحبه متحقق بـ ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾) اهـ.

وأما التوكل على غير الله فهو قسمان أيضاً، أشار إليهما علامة نجد الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ في «تيسير العزيز الحميد» ص ٤٩٧ ـ ٤٩٨ حيث قال: (التوكل على غير الله قسمان:

أحدهما: التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، كالذين يتوكلون على الأموات والطواغيت في رجاء مطالبهم من النصر والحفظ والرزق والشفاعة فهذا شرك أكبر، فإن هذه الأمور ونحوها لا يقدر عليها إلا الله تبارك وتعالى.

الثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة العادية، كمن يتوكل على أمير أو سلطان فيما جعله الله بيده من الرزق أو دفع الأذى ونحو ذلك، فهذا نوع شرك خفي.

والوكالة الجائزة: هي توكيل الإنسان في فعل مقدور عليه، ولكن ليس له أن يتوكل عليه وإن وكّله، بل يتوكل على الله ويعتمد عليه في تيسير ما وكله فيه كما قرره شيخ الإسلام) اهـ.

٤ ـ التوكل والتطير:

اعلم أن التطير من بعض الحوادث والأشياء قادح في التوكل على الله أيما قدح، فمن قارف الطيرة لم يرح رائحة التوكل، ذلك أن المتوكل على الله يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال تعالى: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (التوبة: ٥١)، وأما المتطير فهو في خوف وفزع، دائم الاضطراب والقلق من أمور مخلوقة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً.

ويقول ابن القيم في مفتاح دار السعادة ٤/١٥٣ ـ ١٥٤ مبيناً خطر التطير: (التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع، فإذا استعملها الإنسان فرجع بها من سفره وامتنع بها عما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه، وبرىء من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله والتطير مما يراه أو يسمعه وذلك قاطع له عن مقام

﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ و ﴿اعبده وتوكل عليه﴾ (هود: ١٢٣)، و ﴿عليه توكلت وإليه أنيب﴾ (الشورى: ١٠)، فيصير قلبه متعلقاً بغير الله عبادة وتوكلاً، فيفسد عليه قلبه وإيمانه وحاله ويبقى هدفاً لسهام الطيرة، وتساق إليه من كل أوب، ويقيض له الشيطان من ذلك ما يفسد عليه دينه ودنياه، وكم هلك بذلك وخسر الدنيا والآخرة) اهـ.

وقد ثبت عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: «الطيرة شرك»[1] ويبين معنى هذا الحديث العلامة أبو الطيب شمس الحق في عون المعبود ٤/٢٤ فيقول: (الطيرة شرك: أي لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضراً، فإذا عملوا بموجبها فكأنهم أشركوا بالله في ذلك ويسمى شركاً خفياً. ومن اعتقد أن شيئاً سوى الله ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك شركاً جلياً) اهـ.

قلت: ومع الأسف فقد انتشر هذا النوع من الشرك بين المسلمين في هذا العصر فتجدهم يتطيرون من الغراب والبوم والقطط السوداء... الخ، بل ومن بعض الأرقام كالرقم ١٣!! فمن وقع في ذلك فهو على شفا هلكة وعليه أن يتدارك نفسه قبل فوات الأوان:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا أخالك ناجياً

٥ ـ التوكل وبذل الأسباب:

يعتقد الكثيرون أن التوكل على الله يقتضي ترك العمل بالأسباب وعدم السعي في طلب الرزق، وأن فعل شيء من ذلك قادح في التوكل. وقد ساعد على نشر مثل هذا الفهم الخاطَى المتصوفة ومن دار في فلكهم، ومما يدل على بطلان هذا الرأي الفاسد أن الله أمر عباده بالسعي في طلب الرزق فقال: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ (تبارك: ١٥)، وقال: ﴿فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ (الجمعة: ١٠)، وأمر المجاهدين إذا صلوا صلاة الخوف أن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقال: ﴿وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾ (النساء: ١٠٢).

---

(١) انظر تخريجه برقمي ٤١، ٤٢.

وكان النبي صلّى الله عليه وسلم وهو إمام المتوكلين يحث على بذل السبب والسعي في الرزق، ففي صحيح البخاري ٣٠٣/٤ عن المقدام عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود ـ عليه السلام ـ كان يأكل من عمل يده»، ويعلق الحافظ على هذا الحديث في الفتح ٣٠٦/٤ بقوله: (وفي الحديث أن التكسب لا يقدح في التوكل) اهـ.

وقال صلّى الله عليه وسلم لرجل سأله: أعقل ناقتي وأتوكل أم أطلقها وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل»[1]، والحديث ظاهر الدلالة في بطلان ذلك الرأي الفاسد، وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن هؤلاء الذين يزعمون أنهم متوكلة ويقولون: نقعد وأرزاقنا على الله عز وجل، فقال: (هذا قول رديء، أليس قد قال الله تعالى: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾الجمعة/٩)، ثم قال: إذا قال: «لا أعمل» وجيء إليه بشيء قد عُمل واكتُسب لأي شيء يقبله من غيره؟!» اهـ.

بل نُقل عنه أنه قال: هؤلاء مبتدعون. والنصوص عن هذا الإمام الجليل في هذه القضية كثيرة متضافرة فانظرها في كتاب الحث على التجارة للخلال ص ٢٨ ـ ٣٠ وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٢٨٣ ـ ٢٨٥.

وقد كفانا الإمام ابن القيم مؤنة الرد على هؤلاء السفهاء في كتابه المدارج ١٣٤/٢ ـ ١٣٥ حيث يقول: (وطائفة قدحوا في أربابها ـ أي أصحاب الأسباب ـ وجعلوهم مخالفين للشرع والعقل مدعين لأنفسهم حالاً أكمل من حال رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأصحابه، إذ لم يكن فيهم أحد قط يفعل ذلك، ولا أخل بشيء من الأسباب، فقد ظاهر رسول الله صلّى الله عليه وسلم بين درعين يوم أحد، ولم يحضر الصف قط عرياناً كما يفعله من لا علم عنده ولا معرفة، واستأجر دليلاً مشركاً على دين قومه يدله على طريق الهجرة، وقد هدى الله به العالمين وعصمه من الناس أجمعين، وكان يدخر لأهله قوت سنة[2] وهو سيد المتوكلين، وكان إذا سافر في جهاد أو حج أو عمرة حمل الزاد والمزاد، وجميع أصحابه ـ وهم أولوا التوكل حقاً ـ وأكمل المتوكلين بعدهم هو من شم رائحة توكلهم من مسيرة بعيدة، أو لحق أثراً من غبارهم فحال النبي صلّى الله عليه

---

(١) انظر تخريجه برقم ١١.

(٢) انظر: صحيح البخاري (٥٠١/٩) ومسلم (١٣٧٨/٣).

وسلم وحال أصحابه محك الأحوال وميزانها، وبها يعلم صحيحها من سقيمها) اهـ.

قلت: فعلى العبد أن يبذل الأسباب دون الاتكال عليها في تحقيق مراده بل يتوكل على الله مالك الأمر كله. ورحم الله من قال:

تـوكل عـلى الرحمن في كـل حـاجـة ... ولا تؤثـرن العجز يـوماً عـلى الطلب
ألم تـر أن الله قـال لمـريـم ... إليك فهزي الجـذع يساقط الـرطب
ولـو شـاء أن تجنيـه من غـير هـزهـا ... جنتـه ولكن كـل شيء لـه سبب[1]

٦ ـ التوكل والتداوي:

حث الإسلام على العلاج والتداوي من الأمراض والأدواء، ففي صحيح البخاري ١٠/١٣٤ عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء». وعن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي صلّى الله عليه وسلم وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟! فقال: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داءٍ واحد» قالوا: وما هو؟! قال: «الهرم»[2].

وقد ادعى قوم أن ترك التداوي والعلاج من التوكل، وعدوا فعله قادحاً في التوكل، لكن أهل العلم ردوا عليهم زعمهم هذا، فقال ابن الجوزي في التلبيس ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨: (إذا ثبت أن التداوي مباح بالإجماع مندوب إليه عند بعض العلماء، فلا يلتفت إلى قوم قد رأوا أن التداوي خارج من التوكل، لأن الإجماع على أنه لا يخرج من التوكل، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تداوى وأمر بالتداوي ولم يخرج بذلك من التوكل، ولا أخرج من أمره أن يتداوى من التوكل.

وفي الصحيح[3] من حديث عثمان بن عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم رخّص إذا اشتكى المحرم عينه أن يضمدها بالصبر. قال ابن جرير الطبري: وفي هذا الحديث

(١) بهجة المجالس ١/١٤٢.
(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٧٨، والبخاري في الأدب ٢٩١، وأبو داود ٢٠١٥، ٣٨٥٥، والترمذي ٢٠٣٨، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه ٣٤٣٦، وإسناده صحيح، وصححه البوصيري. وانظر تخريجه بتوسع في كتابي «النهج السديد» رقم ٧٦.
(٣) أي: صحيح مسلم ٢/٨٦٣.

دليل على فساد ما يقوله ذووا الغباوة من أهل التصوف والعُبّاد من أن التوكل لا يصح لأحد عالج علة به في جسده بدواء، إذ ذاك عندهم طلب العافية من غير من بيده العافية والضر والنفع، وفي إطلاق النبي صلى الله عليه وسلم للمحرم علاج عينه بالصبر لدفع المكروه أدل دليل على أن معنى التوكل غير ما قاله الذين ذكرنا قولهم، وأن ذلك غير مخرج فاعله من الرضا بقضاء الله، كما أن من عرض له كلب الجوع لا يخرجه فزعه إلى الغذاء من التوكل والرضا بالقضاء؛ لأن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء إلا الموت، وجعل أسباباً لدفع الأدواء كما جعل الأكل سبباً لدفع الجوع، وقد كان قادراً على أن يحيي خلقه بغير هذا، ولكن خلقهم ذوي حاجة فلا يندفع عنهم أذى الجوع إلا بما جعل سبباً لدفعه عنهم، فكذا الداء العارض. والله الهادي) اهـ.

وقال ابن القيم في الزاد ٤/١٥: (وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعِّفه من حيث يظن معطِّلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضر في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً) اهـ.

قلت: وأما الكي فتركه أولى للمتوكل لما ثبت من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما في صحيح البخاري ١٠/١٣٦، وأيضاً لما جاء في وصف السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب أنهم لا يكتوون[1].

قال ابن القيم في الزاد ٤/٦٥ ـ ٦٦: (تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع: أحدها: فعله صلى الله عليه وسلم، والثاني: عدم محبته له، والثالث: الثناء على من تركه، والرابع: النهي عنه، ولا تعارض بينها بحمد الله تعالى، فإن فعله يدل على جوازه، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركه فيدل على أن تركه أولى

---

(١) انظر الحديث ٣٩.

وأفضل، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار أو الكراهة، أو عن النوع[1] الذي لا يحتاج إليه بل يفعل خوفاً من حدوث الداء والله أعلم) اهـ.

٧ ـ الكتب المؤلفة في موضوع التوكل:

لخطورة هذا الموضوع وأهميته فقد أفرده كثير من العلماء بالتصنيف، ولعل أول الكتب المصنفة في هذا المجال كتاب الحافظ ابن أبي الدنيا، وممن ألّف فيه أيضاً:

١ ـ الإمام الجهبذ أبو بكر بن إسحاق بن خزيمة المتوفى سنة ٣١١، وقد أشار إلى كتابه الحافظ السخاوي في المقاصد ص ٣٤٢، ومن قبله العراقي في تخريج الإحياء ٤/ ٢٧٩.

٢ ـ الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ، وقد أشار إلى ذلك في كتابه روضة العقلاء ص ١٥٧.

٣ ـ إمام الحنابلة محمد بن الحسين بن الفراء القاضي الكبير أبو يعلى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، وقد أشار إلى كتابه ابنه في كتابه الطبقات ٢/ ٢٠٥، وتبعه العليمي في المنهج الأحمد ٢/ ١٣٦.

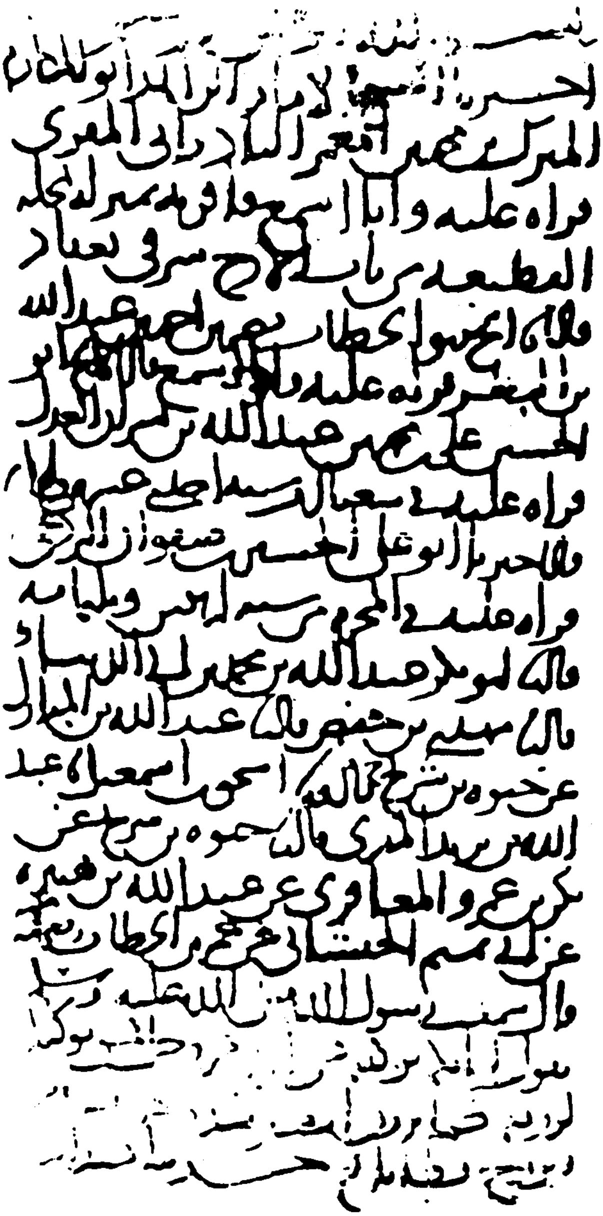
وقد دأب كثير من العلماء على إدخال موضوع التوكل في كتب الزهد والرقائق.

وفي الختام أستميحك أيها القارىء عذراً على هذه الإطالة التي أرجو أن تكون في موضعها، ولعلها قد وفَّت الموضوع شيئاً من حقه، والحمد لله رب العالمين.

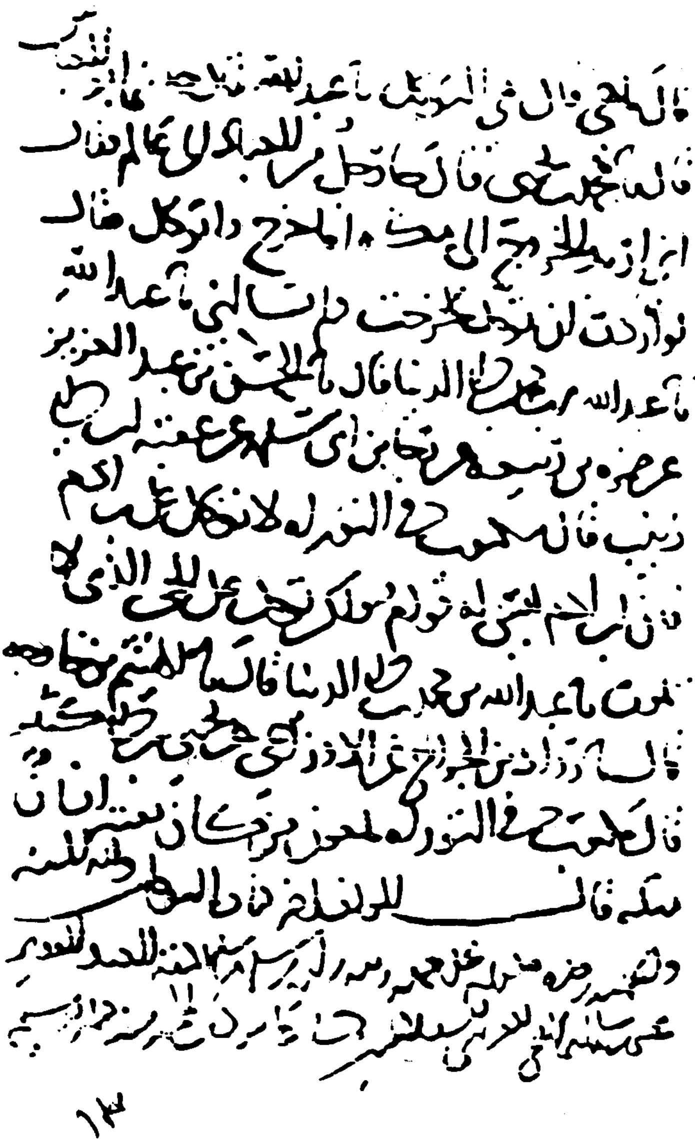
* * *

---

(١) سبق ابن القيم إلى الإشارة إلى هذا النوع: ابن قتيبة في كتابه «تأويل مختلف الحديث» ص ٢٢٣.



الوجه الأول للورقة الأولى من النسخة (أ)



الوجه الأول للورقة الأخيرة من النسخة (ب)

كتاب

التوكل على الله عز وجل

للحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا
(٢٠٨ - ٢٨١ هـ)

مما رواه عنه أبو علي الحسين بن صفوان
رواية: أبي الحسين علي بن محمد بن بشران
رواية: أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر عنه
أخبرنا به عنه الشيخ العالم الصالح أبو المكارم
المبارك بن محمد بن المعمر الأزجي
سماع منه لعلي بن محمد بن يحيى بن عبدالعزيز القرشي
- نفعه الله بالعلم -

تحقيق وتعليق

جاسم الفهيد الدوسري

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا[1] الشيخ الإمام الزاهد أبو المكارم المبارك بن محمدبن المعمر البادرائي المقرىء - قراءةً عليه وأنا أسمع وأقر به بمنزله بمحلة القطيعة من باب الأزج شرقي بغداد -، قال: أنا[2] الشيخ أبو الخطاب نصربن أحمدبن عبدالله بن البطر - قراءةً عليه وأنا أسمع -، قال: أنا الشيخ أبو الحسين علي بن محمدبن عبدالله بن بشران المُعدَّل[3] - قراءةً عليه في شعبان من سنة إحدى عشرة وأربعمائة -، قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعي - قراءةً عليه في المحرم من سنة أربعين وثلاث مائة -، قال:

---

(١) القائل هو: علي بن محمد بن يحيى بن عبدالعزيز القرشي القاضي الدمشقي، قال أبو الحسن الزيدي: كان نزهاً ذا وقار وتدين وعلم، وقال الذهبي: كان خيِّراً ديِّناً، توفي سنة ٥٦٤.
انظر ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٣/١٣٤، والعبر ٤/١٨٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٨٢ - ٢٨٣، والشذرات ٤/٢١٣.

(٢) هذه الرموز يستعملها المحدثون اختصاراً لبعض الكلمات، فالرمز «أنا» اختصار لكلمة أخبرنا، والرمز «نا» اختصار لكلمة حدثنا، أما الرمز «ح» فيوضع عندما يكون للمتن إسنادان، فعند الانتقال من إسناد إلى إسناد يوضع هذا الرمز «ح»، وهو مأخوذ من التحول. انظر تدريب الراوي ٢/٨٦ - ٨٨.

(٣) في (أ): «العدل» والتصويب من (ب) و (ج) وكتب الرجال.

١ ـ نا[١] أبو بكر عبدالله بن محمدبن أبي الدنيا، قال: نا مهدي بن حفص، قال: نا عبدالله بن المبارك، عن حيوة بن شريح. (ح)[١] قال: نا إسحاق بن إسماعيل، نا عبدالله بن يزيد المقرىء، قال: نا حيوة بن شريح، عن بكربن عمرو المعافري، عن عبدالله بن هبيرة، عن أبي تميم الجيشاني، عن عمربن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لو أنكم توكلتم على الله ـ عز وجل ـ حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»[٢].

---

١ ـ أخرجه ابن المبارك في كتابه الزهد (٥٥٩)، ومن طريقه أخرجه كل من: الطيالسي في مسنده ٥٠، والترمذي ٢٣٤٤، والنسائي في الكبرى ـ كما في تحفة الأشراف ٧٩/٨ ـ، وأبو نعيم في الحلية ٦٩/١٠، والبغوي في شرح السنة ٣٠١/١٤. وقال الترمذي: حسن صحيح.

وأخرجه أحمد في المسند ٣٠/١، وفي الزهد ص ١٨، والفسوي في المعرفة ٤٨٨/٢، وابن حبان (موارد ـ ٢٥٤٨)، والحاكم ٣١٨/٤ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب ١/ق: ٢١٢/أ ـ ب، كلهم من طريق عبدالله بن يزيد المقرىء به، وإسناده حسن، بكر بن عمرو قال الذهبي في الميزان ٣٤٧/١: (كان ذا فضل وتعبد، محله الصدق) اهـ. وقال الحافظ في التقريب: (صدوق عابد) اهـ، قلت: وقد توبع.

أخرجه أحمد ٥٢/١، وابن ماجه ٤١٦٤ من طريق عبدالله بن لهيعة عن عبدالله بن هبيرة به، وابن لهيعة صدوق اختلط عقب احتراق كتبه، لكن الراوي عنه ـ

. . . .

(١) انظر ص٣٣ هامش رقم (٢).

(٢) خماصاً: أي ضامرة البطون من الجوع، بطاناً: أي ممتلئة البطون، وقال البيهقي في الشعب ١/ق ٢١٢ تعليقاً على هذا الحديث: (ليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق، لأن الطير إذا غدت فإنما تغدو لطلب الرزق وإنما أراد ـ والله أعلم ـ: لو توكلوا على الله تعالى في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ورأوا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً، لكنهم يعتمدون على قوتهم وجَلَدهم ويغشّون ويكذبون ولا ينصحون، وهذا خلاف التوكل) اهـ.

عند ابن ماجه ـ هو عبدالله بن وهب وهو ممن روى عنه قبل اختلاطه فحديثه عنه صحيح ، وانظر ـ إن شئت الاستزادة في معرفة حال ابن لهيعة ـ ملحق الكواكب النيرات ص ٤٨١ ـ ٤٨٣ للشيخ عبدالقيوم عبد رب النبي .

وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٩٧ من حديث ابن عمر وفيه من لا يُعرف، وقد أشار إلى هذا الطريق ابن رجب في جامع العلوم ص ٤٠٩ ـ لكن وقع فيه: «ابن عمرو» وهو تحريف ـ وقال: (لكن في إسناده من لا يعرف حاله) اهـ، والحديث صححه المناوي في التيسير ٢/٣٠٦.

٢ ـ حدثنا عبدالله، نا محمودبن غيلان المروزي، نا عبدالصمدبن عبدالوارث، نا أبي، قال: سمعت حسين المعلم، قال: نا عبدالله بن بريدة، قال: نا يحيى بن يعمر، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، أعوذ بعزتك، لا إله إلّا أنت، الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون».

---

٢ ـ أخرجه أحمد ٣٠٢/١، ومسلم ٢٠٨٦/٤ من طريق عبدالوارث به، والحديث عندهما بلفظ: «... لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي...». وأخرجه البخاري ٣٦٨/١٣ ـ ٣٦٩ من طريق عبدالوارث به مختصراً.

٣ ـ حدثنا عبدالله، نا إسحاق بن إبراهيم، نا الحسين بن علي الجعفي، عن يحيى بن عمر الثقفي، عن محمدبن النضر الحارثي، عن الأوزاعي[(١)]، قال: كان من دعاء النبي صلى الله عليه[(٢)]: «اللهم إني أسألك التوفيق لمحابِّك من الأعمال، وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك».

---

٣ ـ في إسناده محمد بن النضر الحارثي العابد ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٢٥٢/١، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١١٠/٨، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، ويحيى بن عمر الثقفي لم أقف على ترجمته، والحديث معضل لأن الأوزاعي من أتباع التابعين.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٢٤/٨ من طريق إسحاق ابن إبراهيم عن أبي الهشام عن الحسين الجعفي به، وقال: (لم يروهما عن الأوزاعي بهذا اللفظ ـ فيما أعلم ـ إلا محمد بن النضر، ولا عنه إلا يحيى، تفرد به الحسين) اهـ.

قلت: وإسحاق بن إبراهيم ـ شيخ المصنف ـ هو ابن راهوية سيد الحفاظ إمام مجتهد، قرين الإمام أحمد الذي قال عنه: لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً، صنف المسند وتوفي سنة ٢٣٨ وله اثنان وسبعون سنة.

والحديث عزاه المتقي الهندي في الكنز ١٦٦/٢ من حديث أبي هريرة للحكيم الترمذي، وقد جعل السيوطي عزو الحديث إلى الحكيم معلماً بضعفه. انظر مقدمة الكنز ٨/١.

....

(١) هو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، فقيه أهل الشام، ثقة جليل، قال عنه ابن عيينة: كان إمام أهل زمانه، وقال الشافعي: ما رأيت أحداً أشبه فقهه بحديث من الأوزاعي، توفي سنة ١٥٨ وله سبعون سنة.

(٢) كثيراً ما يكتفي ناسخ الأصل بالصلاة دون التسليم، وسيتكرر هذا فتنبَّه.

٤ ـ حدثنا عبدالله، قال: حدثني محمدبن إدريس، قال حدثني بشربن محمد الواسطي، قال: نا خالدبن محدوج أبو روح[1]، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه يقول في دعائه: «اللهم اجعلني ممن توكل عليك فكفيته، واستهداك فهديته، واستنصرك فنصرته»[2].

---

٤ ـ إسناده واه، فخالد بن محدوج ـ ويقال ابن مقدوح ـ رماه يزيد بن هارون بالكذب، وقال أبو حاتم: ليس بشيء ضعيف جداً، وتركه النسائي وأورده البخاري والعقيلي والساجي وابن الجارود في الضعفاء واضطرب فيه قول ابن حبان. اللسان ٣٨٦/٢ ـ ٣٨٧.

وبشر بن محمد قال الذهبي في المغني رقم ٩٢١: (صدوق يغرب، قال ابن عدي: أرجوا أنه لا بأس به، وروى عنه أبو حاتم وإبراهيم الحربي، وقال الأزدي: منكر الحديث) اهـ.

والحديث عزاه المتقي في الكنز ٤٤٣/٢ للمصنف فقط، ولم أر من أخرجه غيره.

وشيخ المصنف: محمد بن إدريس هو الحافظ الجهبذ أبو حاتم الرازي رحل في طلب الحديث، وهو صاحب بصيرة في نقد الأحاديث والتنقيب عن عللها، وكلامه في جرح الرواة وتعديلهم معتمد عند أهل العلم إلا أنه يتشدد، وأجمعوا على ثقته وأمانته، توفي سنة ٢٧٧ وله اثنان وثمانون سنة.

....

(١) في (جـ): أبو الروح، وما أثبتناه هو الصواب.

(٢) في (جـ): واستغفرك فغفرته، وهو خطأ واضح.

٥ ـ حدثنا عبدالله، نا إسحاق بن إبراهيم، نا جرير، عن ضرار بن مرة، عن سعيد بن جبير[١] ـ رحمه الله ـ، قال: التوكل على الله ـ عز وجل ـ[٢] ـ جِماع الإيمان.

---

٥ ـ إسناده صحيح، جرير بن عبدالحميد الضبي ثقة صحيح الكتاب قيل: كان في آخر عمره يهم في حفظه. كذا في التقريب.

قلت: تصدير الحافظ لهذا القول بـ«قيل» مشعر بضعفه، ولم ينفرد به فقد تابعه سفيان ـ لا أدري أهو الثوري أم ابن عيينة؟ ـ عند الخلال في كتاب الحث على التجارة والصناعة والعمل ص ٣٤، وتابعه أيضاً محمد بن فضيل بن غزوان ـ وهو ثقة مشهور لكنه شيعي كما قال الذهبي في المغني ٥٩٠٧ ـ عند عبدالله بن أحمد في السنة ص ٩٤، وأبي نعيم في الحلية ٤/٢٧٤، والبيهقي في الشعب ١/ق ٢٣٠/ب.

. . . .

(١) سعيد بن جبير ثقة ثبت فقيه إمام في التفسير، قرأ القرآن على ابن عباس، وقال ميمون بن مهران: لقد مات سعيد وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. قتله الحجاج صبراً سنة ٩٥ وهو ابن تسع وأربعين سنة.

(٢) ليست في (ب) و (ج).

٦ ـ حدثنا عبدالله، حدثني عبدالرحمن بن صالح، حدثني ابن قسيم[1]، قال: كنت عند ابن شبرمة فقال رجل: ألا أحدثك بحديث بلغني عن النبي صلى الله عليه؟ قال ابن شبرمة: هات، فرب حديث حسن جئت به. قال: أربع لا يُعطيهن[2] الله ـ عز وجل ـ[3] إلا من أحب. قال ابن شبرمة: ما هن؟ قال: الصمت ـ وهو أول العبادة، والتوكل على الله ـ عز وجل ـ[3]، والتواضع، والزهد في الدنيا.

---

٦ ـ مرسل ضعيف الإسناد، فراوي الحديث مبهم، وابن قسيم لم أعرفه ولم أقف عليه بهذا اللفظ عند غير المصنف، لكن أخرج الطبراني في الكبير ١/٢٢٩ وابن حبان في المجروحين ٢/١٩٦ والحاكم ـ كما في اللآلىء المصنوعة ٢/٣١٩ ـ ٣٢٠ ـ وصححه وابن الجوزي في الموضوعات ٣/١٣٥ من طريق العوام بن جويرية عن الحسن عن أنس مرفوعاً: «أربع لا يصبن إلا بعجب: الصمت ـ وهو أول العبادة ـ والتواضع وذكر الله وقلة الشيء».

ووقع في المعجم والمجمع ١٠/٢٨٥: «الصبر» بدل «الصمت» وما أظنه إلا تصحيفاً.

ولقد تعقب المنذري في الترغيب ٣/٥٣٥ تصحيح الحاكم فقال: (في إسناده العوام ابن جويرية، قال ابن حبان: كان يروي الموضوعات. وقد عُدَّ هذا الحديث من مناكيره، ورُوي عن أنس موقوفاً عليه وهو أشبه، أخرجه أبو الشيخ في الثواب) اهـ. قلت: والحسن مدلس ولم يصرح بالتحديث.

وقال الذهبي في الميزان ٣/٣٠٣ بعدما أورد هذا الحديث في ترجمة العوام: (والعجب أن الحاكم أخرجه في المستدرك) اهـ.

وحكم ابن الجوزي بوضع الحديث فأصاب، وبالعوام أعلَّ العراقي في تخريج الإحياء ٣/٣٤١ والهيثمي في المجمع ١٠/٢٨٥ الحديث.

....

(١) في (جـ): أبو قسيم، وهو تصحيف.

(٢) وقع في (أ): يعطهن، وهو خطأ والتصويب من (جـ) والكلمة غير واضحة في (ب).

(٣) ليست في (ب) و(جـ).

وقد بحثت عن الحديث في مظانه في «المستدرك» فلم أجده، فلعله من الأحاديث الساقطة من طبعة المستدرك، وذلك لأنها طبعة رديئة كثيرة السقط والتحريف ولا يخفى هذا على من كان كثير المطالعة في المستدرك.

وقد وقفت على هذا الحديث منسوباً إلى عيسى ابن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقد رواه ابن المبارك في الزهد ٦٢٩ قال: أخبرنا وهيب ـ وهو ابن الورد ـ قال: قال عيسى ابن مريم... فذكره بنحوه وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥٧/٨ من طريق ابن المبارك.

والحديث أورده الغزالي في الإحيـاء ٣٤١/٣ بلفظ المصنف غير أن السبكي في الطبقات ٦٩/٤ والعراقي في تخريج الإحياء والزبيدي في شرح الإحياء ٣٥٣/٨ لم يقفوا عليه بهذا اللفظ واكتفوا بتخريج حديث أنس مع ما فيه من اختلاف في النص، وفاتهم جميعاً أن الحديث عند المصنف بحروفه!! وجلَّ من لا يسهو، وقد أخرج هناد في الـزهد ١١٣٠ عن الحسن مرسلاً: أول العبادة الصمت.

فائدة:

عقد التاج السبكي في كتابه «طبقات الشافعية» في ترجمة الغزالي فصلاً نفيساً ذكر فيه الأحاديث الواردة في الإحياء ولم يجد لها سنداً، أي: لا أصل لها، فانظره في الطبقات ١٤٥/٤ ـ ١٨٢.

٧ ـ حدثنا عبدالله، قال: حدثني محمدبن إدريس، نا موسى بن محمد، نا زافربن سليمان، عن المحاربي، عن عمربن حسان ـ وسمعه موسى من المحاربي ـ، قال: قال عليّ ـ عليه السلام ـ[(١)]: يا أيها الناس توكلوا على الله ـ عز وجل ـ[(٢)] وثقوا به فإنه يكفي ممن سواه.

---

٧ ـ إسناده ضعيف، عمر بن حسان لم أعرفه، ولعله الذي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/١٠٥ ولم يحكِ فيه جرحاً ولا تعديلاً، والمحاربي ـ واسمه عبدالرحمن بن محمد بن زياد ـ قال الحافظ: (لا بأس به، وكان يدلس قاله أحمد) اهـ.

قلت: ولم يصرح بالتحديث فهذه علة، وزافر صدوق كثير الأوهام كما في التقريب، وقد توبع، وموسى بن محمد الشامي، قال الحافظ مقبول، أي: عند المتابعة وإلا فلينّ.

(١) ليست في (ب) و (جـ). وخير من التسليم عليه الترضي عنه، لا سيما أن التسليم قد صار شعاراً لأهل البدع فتنبَّه.

(٢) ليست في (ب) و (جـ).

٨ ـ حدثنا عبدالله، حدثني شريح بن يونس، نا عبدالقدوس بن بكربن خنيس(١)، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال لقمان ـ عليه السلام ـ(٢) لابنه: يا بني الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها أناس كثير، فإن استطعت أن تكون سفينتك فيها الإيمان بالله ـ عز وجل ـ وحشوها العمل بطاعة الله ـ سبحانه ـ(٣) وشراعها التوكل [على الله](٤) لعلك تنجو(٥).

---

٨ ـ إسناده ضعيف، شيخ المصنف لم أقف على ترجمته، وعبدالقدوس قال أبو حاتم لا بأس به، ووثقه ابن حبان وضرب أحمد وابن معين وأبو خيثمة على حديثه التهذيب ٣٦٩/٦.

وأخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٣٧ قال: أخبرنا سفيان قال: قال لقمان.... فذكره بنحوه، وأخرجه أحمد في الزهد ص ١٠٤ عن مسكين بن بكير ـ وهو حسن الحديث ـ عن سفيان عمَّن أخبره أن لقمان.... وذكره بنحوه.

....

(١) وقع في (ب): عبدالقدوس بن بكر بن حبيش، ووقع في (جـ): عبدالقدوس عن بكر بن خنيس، وكلاهما تصحيف والتصويب من (أ) وكتب الرجال.

(٢) ليست في (ب) و (جـ). ولقمان عبد من عباد الله الصالحين وليس نبياً على الصحيح. وانظر تفسير القرطبي ٥٩/١٤، وتفسير ابن كثير ٤٤٣/٣.

(٣) في (ب) و (جـ): عز وجل.

(٤) زيادة من (ب) و (جـ).

(٥) وقع في (جـ): تبحر، وهو تحريف.

٩ ـ حدثنا عبدالله، نا محمدبن الربيع أبو عبدالرحمن الأسدي، نا عبدالرحيم بن زيد العَمِّي، عن أبيه، عن محمدبن كعب، عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ[1]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «من سرَّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ـ عز وجل ـ»[1].

---

٩ ـ إسناده ضعيف جداً، عبدالرحيم بن زيد العَمِّي مجمع على ضعفه، وكذّبه ابن معين، التهذيب ٦/٣٠٥ ـ ٣٠٦. وأبوه ضعيف كما في التقريب وأخرجه عبدالله ابن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٩٥، والحاكم ٤/٢٧٠، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢١٨ وفي أخبار أصبهان ٢/٢٦٣ من طريق هشام بن زياد أبي المقدام عن محمد بن كعب عن ابن عباس، وهشام متروك كما في التقريب، وبهذا أعلَّ الذهبي الحديث في التلخيص.

والحديث ضعفه العراقي في تخريج الإحياء ٤/٢٤٤ وأقره الزبيدي في الشرح ٩/٣٨٨.

وزاد المناوي في الفيض ٦/١٥٠ نسبته لإسحاق بن راهوية وعبد بن حميد وأبي يعلى والطبراني والبيهقي في الزهد من طريق هشام، ونقل عن البيهقي أنه قال: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث، وحسَّنه المناوي في التيسير ٢/٤٢٢ تبعاً للسيوطي وفيه تساهل لا يخفى.

....

(١) ليست في (ب) و (جـ).

١٠ ـ حدثنا عبدالله، حدثني علي بن الحسين العامري، نا يزيدبن هارون، أنا عون بن موسى، عن معاوية بن قرة: أن عمربن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لقي ناساً من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا[1]: نحن المتوكلون. قال: بل أنتم المتكلون، إنما المتوكل الذي يُلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله ـ عز وجل ـ[2].

---

١٠ ـ رجاله ثقات كلهم من رجال التهذيب، غير عون بن موسى وهو ثقة له ترجمة في الجرح والتعديل ٣٨٦/٦، إلا أن فيه انقطاعاً، فمعاوية لم يدرك عمر حيث أنه ولد سنة ٣٧ هـ بينما توفي عمر ـ رضي الله عنه ـ سنة ٢٣ هـ، والأثر علَّقه البيهقي في الشعب ١/ق ٢١٨/أ عن معاوية به.

....

(١) وقع في (أ): قال، والتصويب من (ب) و (جـ).
(٢) ليست في (ب) و (جـ).

١١ ـ حدثنا عبدالله، نا أبو حفص الصيرفي[1]، نا يحيى بن سعيد، نا المغيرة بن أبي قرة السدوسي، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل».

---

١١ ـ أخرجه أبو داود في كتابه القدر ـ كما في تهذيب الكمال ١٣٦٣/٣ ـ، والترمذي في الجامع ٢٥١٧، والعلل ٧٦٢/٥، وأبو نعيم في الحلية ٣٩٠/٨، والبيهقي في الشعب ١/ق ٢١٧/ب، والقشيري في الرسالة ٤٦٦/١ ـ ٤٦٧، وابن الجوزي في التلبيس ص ٢٧٩، وابن عساكر والضياء ـ كما في شرح الإحياء ٥٠٧/٩ ـ كلهم من طريق المغيرة بن أبي قرة عن أنس، والمغيرة لم يوثقه غير ابن حبان ففيه جهالة، وقال الحافظ: (مستور)اهـ.

ونقل الترمذي عن شيخه عمرو بن علي ـ الذي هو شيخ المصنف أيضاً ـ عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال: (وهذا عندي حديث منكر)اهـ، وقال الترمذي: (هذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روي عن عمرو بن أمية عن النبي ﷺ نحو هذا)اهـ. قلت: يشير إلى ما أخرجه ابن حبان ٢٥٤٩، والبيهقي في الشعب ١/ق ٢١٧/ب عن يعقوب بن عمرو بن عبدالله عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه فذكره بنحوه، ويعقوب لم يوثقه غير ابن حبان، وقال الحافظ: مقبول، أي عند المتابعة والافلينّ.

وقال العراقي في تخريج الإحياء ٢٧٩/٤: رواه ابن خزيمة في التوكل، والطبراني من حديث عمرو بن أمية بإسناد جيد.

ونقل المناوي في الفيض ٨/٢ عن الزركشي أنه قال: (إسناده صحيح)اهـ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٩١/١٠: (رواه الطبراني بإسنادين، وفي أحدهما عمرو ابن عبدالله بن أمية الضمري، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات)اهـ. وقال السخاوي في

. . . .

(١) هو عمرو بن علي الفلاس ثقة حافظ، قال ابن مكرم ما قدم علينا ـ أي بالبصرة ـ بعد علي بن المديني مثل عمرو بن علي، وقال أبو زرعة: كان من فرسان الحديث. صنف المسند والعلل والتاريخ، وروى عنه الجماعة، توفي سنة ٢٤٩ هـ.

المقاصد الحسنة ص ٦٦: (وهو عند الطبراني من حديث أبي هريرة بلفظ: «قيدها وتوكل») اهـ.

فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن، وله طريق آخر عند الخطيب في رواة مالك وابن عساكر - كما في الكنز ٣/١٦٣ - من حديث ابن عمر، لكن فيه محمد بن عبدالرحمن بن بحير بن ريسان كذّبه الخطيب واتهمه ابن عدي - كما في الميزان ٣/٦٢١، واللسان ٥/٢٤٦ - فلا يصلح للاستشهاد.

١٢ ـ حدثنا عبدالله، نا إسحاق بن إسماعيل، نا جرير، عن يحيى بن سعيد، عن سعيدبن المسيب، قال: التقى عبدالله بن سلام وسلمان[١] فقال أحدهما لصاحبه: إن متَّ قبلي فالقني فأخبرني ما لقيت من ربك، وإن أنا[٢] متُّ قبلك لقيتك فأخبرتك. فقال أحدهما للآخر: أوَ يلقى[٣] الأموات الأحياء؟! قال: نعم، أرواحهم تذهب في الجنة حيث شاءت. قال: فمات فلان[٤] فلقيه في المنام فقال: توكل وأبشر، فلم أر مثل التوكل قط، توكل وأبشر فلم أر مثل التوكل قط.

---

١٢ ـ إسحاق بن إسماعيل الطالقاني شيخ المصنف ثقة تُكلم في سماعه من جرير بلا حجة، وجرير تقدم الكلام عليه في التعليق (٥) ـ وقد تابعه ابن المبارك كما سيأتي ـ، وسعيد بن المسيب أدرك عبدالله بن سلام وسلمان، فقد ولد سعيد سنة ١٥ هـ بينما توفي ابن سلام سنة ٤٣ هـ وسلمان سنة ٣٤ هـ، فالإسناد صحيح، وقد أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٢٨ قال: أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، وسنده صحيح، وهذه متابعة لجرير.

وأخرجه البيهقي في الشعب ١/ق ٢٣٥/أ، من طريق عبدالله بن صالح كاتب الليث عن الليث عن يحيى ابن سعيد عن سعيد، وعبدالله قال الحافظ فيه: (صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة)اهـ.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٢٠٥ من طريق أبي معشر نجيح بن عبدالرحمن عن محمد بن كعب القرظي عن المغيرة بن عبدالرحمن المخزومي قال: لقي سلمان الفارسي عبدالله بن سلام... وذكر الخبر بمعناه، ونجيح ضعيف كما في التقريب.

....

(١) وقع في (ب): سليمان، وهو تحريف.
(٢) ليست في (جـ).
(٣) في (جـ): تلقى.
(٤) هو سلمان لأنه توفي قبل ابن سلام.

١٣ ـ حدثنا عبدالله، حدثني ابن أبي مريم، نا خالدبن خِداش[1]، حدثني يحيى بن عبدالرحمن العَصري، حدثتني امرأة خليد العَصَري، عن خليد قالت: سمعته يقول: ما من عبد ألجأته حاجة فأخذ بأمانته توكلاً على ربه ـ جلَّ اسمه ـ ثم أنفقه على أهله في غير إسراف، فأدركه الموت ولم يقضه إلا قال الله ـ تبارك وتعالى ـ لملائكته: عبدي هذا ألجأته حاجة فأخذ بأمانته توكلاً عليَّ وثقةً بي فأنفقه على أهله في غير سرف، أشهد[2] أني قد قضيت دينه وأرضيت هذا من حقه.

---

١٣ ـ أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ من طريق يحيى بن عبدالرحمن العصري به، ويحيى لم يوثقه غير ابن حبان ففيه جهالة، ولذا قال الذهبي في الميزان ٤/٣٩٣: (لا يُعرَف) اهـ، وامرأة خليد ـ واسمها صهباء بنت أوس ـ لم أجد لها ترجمة.

وخليد هو ابن عبدالله العَصَري، ذكره ابن حبان في الثقات ٤/ ٢١٠ وقال: (يُقال أن هذا مولى لأبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ)اهـ، وقال الحافظ: (صدوق)اه، وروى له مسلم في صحيحه.

(١) في (جـ) خالد بن خراش، وهو تصحيف.

(٢) في (جـ)والزهد: أشهدكم، والكلمة في (ب) غير واضحة.

١٤ ـ حدثنا عبدالله، حدثني محمدبن الحسين، حدثني عبدالله بن غالب مولى الربيع بن صبيح، نا الربيع بن صبيح، عن الحسن قال: العز والغنى يجولان في طلب التوكل فإذا ظفرا أوطنا[1].

---

١٤ ـ إسناده ضعيف، الربيع بن صبيح سيء الحفظ وعبدالله بن غالب العباداني مستور كما في التقريب.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٣٠٥ ـ ٣٠٦ من طريق عبدالله بن غالب وزد: وأنشد:

(يجول الغنى والعز في كل موطن ... ليستوطنا قلب امرىء إن توكلا
ومن يتوكل كان مولاه حسبه ... وكان له فيها يحاول معقِلاً
إذا رضيتْ نفسي بمقدور حظها ... تعالت وكانت أفضل الناس منزلاً).

والحسن وهو ابن يسار البصري الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل، يعد من الفصحاء البلغاء وكان من أشجع أهل زمانه، لكن أُخذ عليه كثرة التدليس والإرسال، قال عنه ابن سعد: (كان الحسن جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً، كان ما أسنده من حديثه وروى عمن سمعه فهو حجة وما أرسل فليس بحجة)اهـ، توفي سنة ١١٠ وقد قارب التسعين.

....

(١) في (جـ): بياض.

١٥ ـ حدثنا عبدالله، نا الحسن بن محبوب، نا الفيض بن إسحاق قال: قلت للفضيل[١]: تحدُّ لي التوكل؟ فقال: آه! كيف تتوكل عليه وأنت يُختار[٢] لك، فتسخط قضاءه؟!، أرأيت لو دخلت بيتك فوجدت امرأتك قد عميت وابنتك قد أقعدت، وأنت قد أصابك الفالج[٣]، كيف كان رضاك بقضائه؟ قلت: كنت أخاف ألا أصبر. قال: فكيف لا حتى يكون عندك واحداً، ترضى بكل ما صنع في العافية والبلاء، لا تسخط على ما زوي عنك[٤] وتثق بما آتاك. قال: ثم ذكر رجلاً ـ قد سماه ـ قال: إني لا أكره أن أقول في سجودي: عليك توكلت[٥].

---

١٥ ـ إسناده ضعيف، الحسن بن محبوب هو ابن أبي أمية ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٧/٤٣١ ـ ٤٣٢ وذكره أن ابن أبي الدنيا روى عنه، ولم يحك فيه جرحاً ولا تعديلاً. وهناك راو آخر يقال له: الحسن بن محبوب بن الحسن، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/٣٨ ونقل عن أبيه أنه قال: لا بأس به. وكلاهما من نفس الطبقة.

والفيض بن إسحاق خادم الفضيل ذكره ابن أبي حاتم في الجرح ٧/٨٨ ولم يحك فيه جرحاً ولا تعديلاً.

والفضيل وهو ابن عياض بن مسعود التميمي أبو علي الزاهد الخراساني، كان في أول أمره قاطع طريق ثم هداه الله فتاب، وكان من أئمة الورع والزهد ومحدثاً ثقة نبيلاً، قال عنه ابن المبارك: أورع الناس، وقال شريك: هو حجة لأهل زمانه، وقال الذهبي عنه: الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام، توفي سنة ١٨٧ هـ وقد جاوز الثمانين.

(١) في (جـ): الفضل، وهو تحريف.
(٢) في (جـ): تختار، وهو خطأ لا يستقيم الكلام به.
(٣) هو داء معروف يُرخي بعض البدن. النهاية ٣/٤٦٩ واللسان ٢/٣٤٦.
(٤) أي قبضه ونحاه عنك. النهاية ٢/٣٢٠، واللسان ١٤/٣٦٥.
(٥) في (جـ): اللهم عليك توكلت.

١٦ ـ حدثنا عبدالله، نا إسحاق بن إسماعيل، نا أبو أسامة، عن مسعود، عن معن، عن عون بن عبدالله قال: بينا رجل في بستان بمصر في فتنة ابن الزبير مكتئباً معه شيء ينكت به [في][1] الأرض، إذ رفع رأسه فسنح[2] له صاحب مسحاة[3]، فقال له: يا هذا ما لي أراك مكتئباً حزيناً؟ قال: فكأنه ازدراه[4]، فقال: لا شيء. فقال صاحب المسحاة[5]: أللدنيا؟[6] فإن الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البر والفاجر، والآخرة أجل صادق يحكم فيها ملك قادر يفصل بين الحق والباطل، حتى ذكر أن لها مفاصل[7] كمفاصل اللحم من أخطأ شيئاً أخطأ الحق. فلما سمع ذلك منه كأنه أعجبه، قال: فقال: لما فيه المسلمون. قال: فإن الله ـ عز وجل ـ[8] سينجيك بشفقتك على المسلمين، وسَلْ! فمن ذا الذي سأل الله ـ عز وجل ـ[8] فلم يعطه ودعاه فلم يجبه، وتوكل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه؟! قال: فعَلِقت[9] الدعاء: اللهم سلمني وسلِّم مني، فتجلت[10] ولم تصب منه أحداً.

---

١٦ ـ إسناده صحيح، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٤٤ من طريقين عن أبي أسامة به، وأخرجه أيضاً ٤/٢٤٣ من طريق خلاد بن يحيى عن مسعر به، وأخرجه أيضاً ٤/٢٤٤ من طريق ابن عيينة عن مسعر عن عون.

. . . .

(١) زيادة من (ب) و(جـ).

(٢) أي عرض له. النهاية ٢/٤٠٧.

(٣) وقع في (جـ): فسبح له صاحبه منحنياً، وهو تحريف مضحك. والمسحاة: المِجرفة من الحديد. النهاية ٤/٣٢٨.

(٤) أي: احتقره واستصغر شأنه. النهاية ٢/٣٠٢.

(٥) وقع في (جـ): ما حب المسجاة. وهو تحريف.

(٦) وقع في (أ): الدنيا، والتصويب من (ب) و (جـ).

(٧) وقع في (أ): مفاصلاً، وهو خطأ نحوي لأن «مفاصل» ممنوعة من الصرف والتصويب من (ب) و (جـ).

(٨) ليست في (ب) و (جـ).

(٩) أي: فاغتنمته.

(١٠) في الحلية: فتجلت الفتنة. أي انكشفت.

١٧ ـ حدثنا عبدالله، أنا أحمد بن إبراهيم، نا أبو إسحاق الطالقاني، أنا زافر، عن أبي رجاء، عن عبادبن منصور قال: سُئل الحسن عن التوكل فقال: الرضا عن الله عز وجل[1].

---

١٧ ـ إسناده ضعيف، عباد ضعيف مدلس، انظر التهـذيب ١٠٣/٥ ـ ١٠٥. وزافر هو ابن سليمان صدوق كثير الأوهام كما في التقريب.

وأخرجه البيهقي في الشعب ١/ق ٢٢٤/ب من طريق المصنف.

. . . .

(١) هذا الأثر غير موجود في (ب).

١٨ ـ حدثنا عبدالله، نا سويدبن سعيد، نا معتمـربن سليمان، عن عبدالجليل قال: سمعت الحسن يقول: إن من توكل العبد أن يكون الله ـ عز وجل ـ[1] هو ثقته.

١٩ ـ حدثنا عبدالله، نا علي بن أبي مريم، عن محمدبن الحسين، عن المغيرة بن عباد قال: قيل لبعض الرهبان: من المتوكل؟ قال: من لم يسخط حكم الله ـ عز وجل ـ على كُرهٍ أو محبة.

---

١٨ ـ في إسناده عبدالجليل بن عطية، قال الذهبي في الميزان ٢/٥٣٥: صدوق وثقه ابن معين، روى عنه ابن مهدي وأبو نعيم، وقال البخاري: ربما يهم. ورمز له الذهبي بـ «صح» ومعناها ـ عنده ـ أن العمل على توثيقه. وسويد بن سعيد وهو ضعيف وهاه بعضهم، وهو صاحب حديث: من عشق فعف فكتم فمات مات شهيداً، وهو كذب مختلق، ولذا قال ابن معين: (لو كان لي فرس أو رمح لكنت أغزوه)اهـ، لأجل هذا الحديث، لكنه لم ينفرد بهذا الأثر فقد تابعه صـالح بـن حـاتم ـ وهو صـدوق كما في التقريب ـ عند الخلال في الحث على التجارة ص ٣٤ فالأثر بهذه المتابعة حسن.

١٩ ـ في إسناده ابن أبي مريم والمغيرة بن عباد ولم أجد لهما ترجمة.

....

(١) ليست في (ب) و (ج).

٢٠ ـ حدثنا عبدالله، نا سعيدبن يحيى القرشي، أنا أبي، أنا ابن جريج، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلّا بالله، فيقال له حينئذ: كُفيتَ ووُقيتَ وتنحى له الشيطان».

---

٢٠ ـ أخرجه أبو داود ٥٠٩٥، والترمذي ٣٤٢٦، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٨٩، وابن السني في عمل اليوم والليلة ١٧٨، وابن حبان ٢٣٧٥ كلهم من طريق ابن جريج به، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)اهـ. والحديث عندهم مقيد بالخروج من البيت.

وقال الحافظ في تخريج الأذكار ـ كما في الفتوحات الربانية ـ ١/٣٣٥ ـ ٣٣٦: (رجاله رجال الصحيح، ولذا صححه ابن حبان لكن خفيت عليه علته. قال البخاري: لا أعرف لابن جريج عن إسحاق ـ يعني: ابن عبدالله بن أبي طلحة الراوي عن أنس ـ إلا هذا، ولا أعرف له منه سماعاً. قال الدارقطني: ورواه عبدالمجيد بن عبدالعزيز عن ابن جريج قال: حُدثت عن إسحاق، وعبدالمجيد أثبت الناس في ابن جريج)اهـ. في الأصل: إسحاق وهو خطأ ظاهر والتصويب من التهذيب ٦/٣٨٢.

قلت: وقد صرح ابن جريج بالتحديث عن إسحاق عند ابن حبان فقال: أخبرنا محمد ابن المنذر بن سعيد حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم حدثنا حجاج عن ابن جريج حدثنا إسحاق. . . فذكره، وشيخ ابن حبان هو الحافظ الثقة المعروف بـ «شكّر» له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢/٧٤٨ والشذرات ٢/٢٤٢.

ويوسف بن سعيد ثقة مترجم في التهذيب ١١/٤١٤، وحجاج وهو ابن محمد المصيصي ثقة ثبت إلا أنه اختلط في آخره مما يثير الريبة في صحة تحديث ابن جريج، لا سيما أن كلام البخاري والدارقطني يؤيد عدم صحته.

وقد ذكر الحافظ في تخريج الأذكار له شاهداً مرسلاً من حديث عون بن عبدالله وقال عنه: (قوي الإسناد)، فلعله يتقوى به، والله أعلم.

٢١ ـ حدثنا عبدالله، نا خلف بن هشام، نا أبو الأحوص، عن منصور، عن مجاهد، عن عبدالله بن ضمرة قال: قال كعب: إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلّا بالله، قال المَلَك: هُديت وحُفظت وكُفيت. قال: فتجيء الشياطين فيقولون: ما تريدون إلى عبد قد هُدي وكفي وحفظ؟!.

---

٢١ ـ في إسناده عبدالله بن ضمرة لم يوثقه غير العجلي وابن حبان وتساهلهما في التوثيق معلوم، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٨٩ من طريق منصور به، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣١/١١ ـ ٣٢ عن معمر عن منصور عن مجاهد عن كعب، ولم يثبت سماع مجاهد من كعب ولعله قد سقط من الإسناد عبدالله بن ضمرة.

وكعب هو المعروف بكعب الأحبار ابن ماتع الحميري أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ وكان يهودياً قبل إسلامه، قال عنه الذهبي: (كان حسن الإسلام متين الديانة، من نبلاء العلماء)اهـ؛ إلا أنه أُخذ عليه إكثاره من رواية الأخبار الإسرائيلية الغريبة، فوقع فيه بعض المعاصرين من أجل ذلك، وقد أُلزقت به كثير من الإسرائيليات هو منها براء، أثنى عليه بعض الصحابة وكان مجاهداً، مات في خلافة عثمان وقد جاوز المائة.

٢٢ ـ حدثنا عبدالله، نا خلف بن هشام، نا أبو الأحوص عن منصور، عن مجاهد قال: كان يُقال: إذا خرج الرجل من المسجد فليقل: بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك من شر ما خرجت إليه[1].

---

٢٢ ـ إسناده صحيح، وأخرجه عبدالرزاق ١/٤٢٨ عن الثوري عن منصور عن مجاهد قال: (إذا خرجت من المسجد فقل: بسم الله، توكلت على الله، أعوذ بالله من شر ما خلق) وسنده صحيح أيضاً.

قلت: والذي ثبت في السنة ما أخرجه مسلم ١/٤٩٤ عن أبي حميد ـ أو أبي أسيد ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك». وانظر أذكاراً أخرى في الأذكار ص ٢٥، والكلم الطيب ص ٣٩.

ومجاهد هو ابن جبر المكي ثقة متقن، إمام من أئمة التفسير، عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات، قال الذهبي: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به، توفي ما بين سنة ١٠١ ـ ١٠٤ وله ثلاث وثمانون سنة.

. . . .

(١) في (جـ): من شر ما خرج، وقد سقط آخر الكلام.

٢٣ ـ حدثنا عبدالله، حدثني علي بن إبراهيم اليشكري، نا يعقوب بن محمد الزهري، نا حاتم بن إسماعيل، عن عبدالله بن حسين[١] بن[٢] عطاء بن يسار، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، ولا قوة إلا بالله[٣]، التُكلان على الله».

---

٢٣ ـ أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١١٩٧، وابن ماجه ٣٨٨٥، وابن السني في عمل اليوم والليلة ١٧٧، والحاكم ١/٥١٩ ـ وصححه الحاكم وأقره الذهبي ـ، والمزي في تهذيب الكمال ٢/٦٧٤ ـ ٦٧٥ من طريق عبدالله بن حسين به، وسنده ضعيف، قال البوصيري في الزوائد: (في إسناده عبدالله بن حسين ضعفه أبو زرعة والبخاري وابن حبان)اهـ.

قلت: جزم الحافظ في التقريب بضعفه، والحديث قال عنه العراقي في تخريج الإحياء ١/٣٢٣: (فيه ضعف)اهـ.

وقال السخاوي في «الابتهاج بأذكار المسافر والحاج» ـ كما في الفتوحات الربانية ١/٣٣٧ ـ: (أخرجه البخاري في الأدب المفرد والحاكم وصحح مع أن في سنده من ضُعِّف، والصواب أنه حسن لشواهده) اهـ. قلت: بل الصواب أنه ضعيف ولم أقف على ما يشهد له أو يقويه، وقال المناوي في التيسير ٢/٢٤٥: (وفيه ضعيف، فقول المصنف ـ يعني السيوطي ـ: صحيح. غير صحيح)اهـ.

وقال في الفيض ٥/١٢٢: (رمز المصنف لصحته وليس كما قال)اهـ.

تنبيه:

وقع في الأصول الثلاثة وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السني ومستدرك الحاكم: (عبدالله بن حسين عن عطاء بن يسار) وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه وهو موافق

. . . .

(١) في (جـ): عبدالله بن أبي حسين، وهو خطأ.

(٢) في الأصول: عن، وهو خطأ تقدم بيانه.

(٣) في جميع الكتب التي أخرجت الحديث: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

لإسنادَيْ البخاري والمزي، وقد نبه الأخير على ذلك فقال في التهذيب ٢/٦٧٥: وقع في بعض النسخ المتأخرة من كتاب ابن ماجه: (عبدالله بن حسين عن عطاء بن يسار وهو خطأ)اهـ.

كما لا يفوتني أن أنبه على وهم للأستاذ المرحوم محمد فؤاد عبدالباقي في تعليقه على الأدب المفرد، حيث نفى وجود هذا الحديث في شيء من الكتب الستة بالرغم من وجوده في سنن ابن ماجه وجلَّ من لا يسهو.

٢٤ ـ حدثنا عبدالله، نا محمد بن عباد بن موسى، عن زافر بن سليمان، عن سفيان الثوري: ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ (النحل: ٩٩)، قال: أن يحملهم على ذنب لا يُغفر.

---

٢٤ ـ أخرجه المصنف في حسن الظن ١٣٨، وابن جرير ١١٧/١٤، وأبو نعيم في الحلية ٧٦/٧ من طريق زافر به، وهو صدوق كثير الأوهام كما في التقريب، ووقع عند ابن جرير: واقد بن سليمان، وهو تصحيف. وزاد السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ نسبته لابن أبي حاتم.

وسفيان هو ابن سعيد بن مسروق الثوري ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، قال عنه شعبة وابن عيينة وأبو عاصم وابن معين وغيرهم: أمير المؤمنين في الحديث، وقال زائدة: سفيان أفقه أهل الدنيا وفضائله كثيرة جداً، توفي سنة ١٦١ وله أربع وستون.

٢٥ ـ حدثنا عبدالله، نا أبو خيثمة، نا يزيد بن هارون، أنا هشام، عن الحسن، عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ادع الله ـ عز وجل ـ[1] أن يجعلني منهم، فقال: «اللهم اجعله منهم»، فقام آخر فقال: يا رسول الله ادع الله ـ عز وجل ـ[1] أن يجعلني منهم. فقال: «قد سبقك بها عكاشة».

---

٢٥ ـ أخرجه أحمد ٤٣٦/٤ عن شيخه يزيد بن هرون به، والحسن مدلس وقد عنعن وفي سماعه من عمران خلاف، انظر جامع التحصيل ص ١٩٤. ورواية هشام ابن حسان عنه فيها مقال، وذلك لأنه سمع منه صغيراً. التهذيب ٣٤/١١.

لكن الحديث صحيح فقد أخرجه مسلم ٩٨/١ رقم ٣٧١ من طريق هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عمران، وأخرجه أيضاً رقم ٣٧٢ من طريق الحكم بن الأعرج عن عمران. وانظر تخريج الحديث ٣٩.

....

(١) ليست في (ب) و (جـ).

٢٦ ـ حدثنا عبدالله، نا الحكم بن موسى، نا الخليل [بن][(١)] أبي الخليل، عن صالح بن[(٢)] شعيب قال: أوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ[(٣)] إلى عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ: أنزلني من نفسك كهمتك[(٤)]، واجعلني ذخراً لك في معادك وتقرب إليَّ بالنوافل أُدنك، وتوكل عليَّ أكفك، ولا تولَّ غيري فأخذلك[(٥)].

---

٢٦ ـ أخرجه البيهقي في الشعب ١/ق ٢٢٩/أ من طريق المصنف، والخليل وصالح لم أجد من ترجم لهما، وأخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٩١ عن ابن عباس موقوفاً، وسنده ضعيف فيه سفيان بن وكيع ابتلى بوارقه الذي أفسد عليه حديثه فتُرك، التهذيب ٤/١٢٣ ـ ١٢٤. وإبراهيم بن عيينة ليس بالقوي، التهذيب ١/١٤٩ ـ ١٥٠.

....

(١) زيادة من (ب) و (جـ) والشعب.
(٢) في (جـ): أبي، والتصويب م (أ) و (ب) والشعب.
(٣) في (ب) و (جـ) والشعب: عز وجل.
(٤) في (جـ): كهمك، والتصويب من (أ) و (ب).
(٥) في (أ): ولا تولّ على غيري، والتصويب من (ب) و (جـ) والشعب.

٢٧ ـ حدثنا عبدالله، حدثني محمد بن إدريس، أنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: إذا بلغ[1] غاية من الزهد أخرجه ذلك إلى التوكل.

---

٢٧ ـ إسناده صحيح، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/٢٥٥ ـ ٢٥٦ من طريق ابن أبي الحواري عنه.

وأبو سليمان الداراني هو عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، قال الخطيب: (كان أحد عباد الله الصالحين، ومن الزهاد المتعبدين...)، ثم قال: (ولا أحفظ له حديثاً مسنداً غير حديث واحد)، توفي سنة ٢٠٥ وقيل ٢١٥.

....

(١) في الحلية: إذا بلغ العبد.

٢٨ ـ حدثنا عبدالله، قال: حدثني محمد بن إدريس، نا موسى بن أيوب، نا بقية، عن زرعة بن عبدالله(١) الزبيدي، عن عبدالله بن كريز قال: كتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبدالعزيز يشكوا إليه الهوام(٢) والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول: ﴿وما لنا ألا نتوكل على الله...﴾ الآية (إبراهيم: ١٢)، قال زرعة: وهي تنفع من البراغيث.

---

٢٨ ـ إسناده ضعيف، بقية بن الوليد مدلس وقد عنعنه، وشيخه زرعة قال: أبوحاتم ـ كما في الجرح والتعديل ٣/٦٠٦ ـ: (شيخ مجهول ضعيف الحديث) اهـ، ونقل الذهبي في الميزان ٢/٧٠ عن الأزدي أنه قال: (مجهول) اهـ، وعبدالله بن كريز لعله المذكور في اللسان ٣/٣٢٩ حيث ورد ذكره في إسناد خبر، قال عنه العلائي: (لا يُعرف رجال إسناده) اهـ.

....

(١) في (ب): زرعة بن عبيدالله، وهو خطأ والتصويب من (أ) و (جـ) وكتب الرجال.
(٢) هي دواب الأرض المؤذية.

٢٩ ـ حدثنا عبدالله، نا محمد بن هارون أبو نشيط، نا سليمان بن عبدالرحمن أبو أيوب، نا أيوب بن سويد، عن ابن شوذب قال: لما أُلقي يوسف ـ عليه السلام[1] في الجب قال: حسبي الله ونعم الوكيل. وكان الماء آجناً[2] فصفا، وكان مالحاً فعذب.

٣٠ ـ حدثنا عبدالله، قال: حدثني محمد بن يحيى بن حاتم، قال: سألت عبدالله بن داود عن التوكل، فقال: أرى التوكل حسن الظن.

---

٢٩ ـ إسناده ضعيف، أيوب بن سويد الرملي، قال ابن المبارك: ارم به، وقال ابن معين: ليس بشيء يسرق الأحاديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وضعفه أحمد وأبو حاتم والساجي وأبو داود والجوزجاني وغيرهم، التهذيب ١/٤٠٥. ومع ذلك قال الحافظ: صدوق يخطىء!! وفيه تساهل لا يخفى.

وابن شوذب هو عبدالله بن شوذب الخراساني ثقة عابد، قال سفيان: كان ابن شوذب من ثقات مشايخنا. توفي سنة ١٥٦، أو ١٥٧ وله سبعون سنة.

٣٠ ـ إسناده صحيح، وأخرجه المصنف في حسن الظن ٢٧، وأخرجه البيهقي في الشعب ١/ق ٢٢٤/ب من طريق ابن خزيمة عن محمد بن يحيى بن حاتم به.

وعبدالله بن داود هو ابن عامر الخُرَيبي ثقة عابد، قال ابن عيينة: ذاك شيخنا القديم، وقال ابن سعد: كان ثقة عابداً ناسكاً. توفي سنة ٢١٣ وله سبع وثمانون.

....

(١) ليست في (ب) و (جـ).

(٢) هو الماء المتغير الطعم واللون. النهاية ١/٢٦.

٣١ ـ حدثنا عبدالله، نا أحمد بن محمد بن أيوب، نا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: لما ألقي إبراهيم ـ صلى الله عليه ـ[1] في النار قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وقال محمد صلى الله عليه وسلم مثلها.

---

٣١ ـ أخرجه البخاري ٨/٢٢٩ ـ واللفظ له ـ، ومن طريقه البغوي في تفسيره ١/٤٥٤، والنسائي في الكبرى وعمل اليوم والليلة ٦٠٣، والحاكم ٢/٢٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٨٧ من طريق أبي بكر بن عياش به بلفظ: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (آل عمران: ١٧٣).

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص، وقد وهما في ذلك، فالحديث في صحيح البخاري ـ كما تقدم آنفاً ـ، وقد أنكر ابن كثير في تفسيره ١/٤٣٠ والحافظ في الفتح ٨/٢٢٩ على الحاكم صنيعه هذا.

وزاد السيوطي في الدر المنثور ٢/١٠٣ نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل.

وأخرجه البخاري ٨/٢٢٩ من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي حصين به بلفظ: كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل.

....

(١) ليست في (ب) و(جـ).

٣٢ ـ حدثنا عبدالله، قال: قال محمد بن الحسين: حدثني مخول الكوفي، قال: حدثني بهيم العجلي، عن رجل من أهل الكوفة، قال: بينا أنا في بستان لي إذ خُيِّلَ لي رؤية شخص أسود ففزعت منه فقلت: حسبي الله ونعم الوكيل، فساخ[1] في الأرض وأنا أنظر إليه، وسمعت صوتاً من ورائي يقرأ هذه الآية: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره﴾ (الطلاق: ٣) فالتفتُ فلم أرَ شيئاً.

---

٣٢ ـ بهيم العجلي ذكره ابن حبان في الثقات ـ كما في اللسان ٢/٦٨ ـ وقال: (يروي عن أبي إسحاق الفزاري والأوزاعي، روى عنه عبدالله بن داود الخريبي الحكايات) اهـ، وراوي الحادثة غير معروف فالراجح عدم ثبوتها.

....

(١) أي: غاص في الأرض. النهاية ٢/٤١٦.

٣٣ ـ حدثنا عبدالله، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن منيب العدني[١]، حدثني السري بن يحيى، عن وهيب بن الورد: أن رجلين كُسر بهما في البحر[٢]، فوقعا إلى الأرض، فأتيا بيتاً مبنياً من شجر فكانا فيه، فبينما هما ذات ليلة أحدهما نائم والآخر يقظان، إذ جاءت امرأتان فوقفتا على الباب، بهما من قبح الهيئة شيء لا يعلمه إلا الله ـ عز وجل ـ[٣]، فقالت إحداهما للأخرى: ادخلي، فقالت: ويحك! إني لا أستطيع، قالت: ويحك! لِمه؟، قالت: أوَما ترين ما في الباب؟ فإذا لوح في البيت فيه كتاب[٤]: حسبي الله ووكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى[٥].

---

٣٣ ـ إسناده حسن، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٥٧ من طريق محمد بن منيب به.

ووهيب بن الورد اسمه عبدالوهاب، ووهيب لقبه، متفق على توثيقه، قال إدريس بن محمد الروذي: ما رأيت رجلاً أعبد منه، وقال ابن حبان: كان من العباد المتجردين لترك الدنيا، توفي سنة ١٥٣.

(١) في (جـ): العرني، وهو خطأ والتصويب من (أ) و (ب) وكتب الرجال.
(٢) في الحلية: كسر بهما سفينة في البحر.
(٣) ليست في (ب) و (جـ).
(٤) أي مكتوب فيه.
(٥) في الحلية: منتهى.

٣٤ ـ حدثنا عبدالله، نا أبو عبدالله أحمد بن بجير، نا إسحاق بن يوسف الأزرق[١]، نا عوف قال: كان طلق بن حبيب يقول: أسألك خوفَ العالمين بك، وعلمَ الخائفين لك، وتوكل الموقنين بك، ويقين المتوكلين عليك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وصبر الشاكرين لك، وشكر الصابرين لك، وإلحاقاً بالأحياء المرزوقين عندك[٢].

٣٥ ـ حدثنا عبدالله، قال: قال محمد بن الحسين، حدثني منبوذ أبو همام، حدثني أبو معبد رجل من أهل البحرين، قال: قال لي عابد كان بالبحرين يوماً: بحسبك من التوكل عليه أن يعلم من قلبك حسن توكلك عليه، فكم من عبد من عباده قد فوَّض إليه أمره فكفاه منه ما أهمه، ثم قرأ: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق: ٢ و٣).

---

٣٤ ـ في إسناده أحمد بن بجير لم أعرفه، ولعله المذكور في تاريخ بغداد ٤/٥٢ ولم يحك فيه الخطيب جرحاً ولا تعديلاً، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٦٣ ـ ٦٤ من طريق آخر عن عوف به، وإسناده جيد، وقد ذكر الذهبي هذا الأثر في ترجمة طلق من كتابه «السير» ٤/٦٠٢ ـ ٦٠٣.

وطلق بن حبيب ثقة عابد، وقال أيوب السختياني: ما رأيت أحداً أعبد من طلق بن حبيب، وقال الذهبي: بصري زاهد كبير من العلماء العالمين. . . وكان طيب الصوت بالقرآن، برّاً بوالديه. قلت: وكلمته في حد التقوى معلومة مشهورة، رُمي بالأرجاء وتوفي قبل المائة.

٣٥ ـ منبوذ ومن فوقه لم أعرفهم.

. . . .

(١) في (جـ): إسحاق بن يوسف بن طارق، وهو خطأ والتصويب من (أ) و(ب) وكتب الرجال.
(٢) سقطت من (جـ).

٣٦ ـ حدثنا عبدالله، قال: قال محمد بن الحسين، حدثني أحمد بن سهل الأردني، حدثني أبو قدامة الرملي قال: قرأ رجل هذه الآية: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾ (الفرقان: ٥٨)، فأقبل عليَّ سليمان الخوَّاص فقال: يا أبا قدامة ما ينبغي لعبد بعد هذا الآية أن يلجأ إلى أحد بعد الله في أمره، ثم قال: انظر كيف قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ فأعلمك أنه لا يموت وأنه جميع خلقه يموتون، ثم أمرك بعبادته فقال: ﴿وسبح بحمده﴾، ثم أخبرك بأنه خبير بصير، ثم قال: والله يا أبا قدامة لو عامل عبدٌ اللهَ بحسن التوكل وصدق النية له بطاعته لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم، فكيف يكون هذا محتاجاً[1] وموئله وملجأه إلى الغني الحميد؟!.

---

٣٦ ـ في إسناده أبو قدامة الرملي، قال الذهبي في الميزان ٤/٥٦٤ والمغني ٧٦٧٦: (مجهول وأتى بخبر منكر) اهـ، والراوي عنه لم أجد له ترجمة.

وسليمان الخواص من كبار العباد بالشام أثنى عليه الأوزاعي، وقال سعيد بن عبدالعزيز: ما رأيت أزهد من سليمان الخواص.

....

(١) وقع في (أ) و (ب): محتاج، وهو خطأ نحوي حيث أنها وقعت خبراً لـ «يكون» وخبرها منصوب، وما أثبتناه موافق لما جاء في (جـ).

٣٧ ـ حدثنا عبدالله، حدثني محمد بن حماد بن المبارك، قال: قال رجل لمعروف: أوصني. قال: توكل على الله ـ عز وجل ـ[(١)] حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس[(٢)] غيره، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه، وأن الناس لا ينفعوك ولا يضرونك[(٣)] ولا يعطونك ولا يمنعونك.

---

٣٧ ـ محمد بن حماد بن المبارك هو الطهراني ثقة مترجم في التهذيب ٩/ ١٢٤ ـ ١٢٦، وأخرجه الخطيب في جزء منتخب من الزهد والرقائق (ق ٦/أ) من طريق المصنف، وأخرجه أبو عبدالرحمن السلمي ـ وقد اتُّهم ـ في طبقات الصوفية ص ٨٧، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٦٠، والبيهقي في الشعب ١/ق ٢٣٠/ب من طرق عن معروف.

ومعروف هو أبو محفوظ الكرخي ابن الفيزران من مشاهير الزهاد، قال ابن المنادي: (كان أحد المشتهرين بالصلاح والعبادة والعقل والفضل قديماً وحديثاً) اهـ.

وأثنى عليه الإمام أحمد، وكان يوصف بأنه مجاب الدعوة وتحكى عنه كرامات كثيرة، توفي سنة ٢٠٠.

....

(١) ليست في (ب) و (جـ).

(٢) في (أ): جليساً، وهو خطأ نحوي لأنها اسم «يكون» وهو مرفوع لا منصوب، وما أثبتناه موافق لما في (ب) و (جـ).

(٣) في (أ): لا يضروك، وما أثبتناه موافق لما في (ب) و (جـ) والمصادر التي روت الخبر.

٣٨ ـ حدثنا عبدالله، نا إسحاق بن إسماعيل، نا جرير، عن ليث، عن أبي العالية قال: اجتمع إليَّ أصحاب محمد، فقالوا: يا أبا العالية لا تعمل عملاً تريد به غير الله فيجعل الله ثوابك على ما أردت[1]. قال: واجتمع إليَّ أصحاب محمد، فقالوا: يا أبا العالية لا تتكلن على غير الله ـ عز وجل ـ[2] فيكلك الله إلى من اتكلت عليه.

---

٣٨ ـ إسناده ضعيف، ليث هو ابن أبي سليم قال الحافظ في التقريب: (صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز فتُرِك) اهـ. قلت: ولا يثبت له سماع من أبي العالية ـ المتوفى سنة ٩٠ أو ٩٣ ـ، وقد ذكر أبو زرعة ـ كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٨١ ـ أن رواية ليث عن مكحول مرسلة، وقد توفي مكحول بعد وفاة أبي العالية بعشرين سنة على الأقل.

وقد أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٤، وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٢٠ مختصراً بلفظ: (قال لي أصحاب محمد ﷺ: لا تعمل لغير الله فيكلك الله إلى من عملت له) من طريق أبي معاوية عن ليث عن عثمان عن أبي العالية، وعثمان هو ابن الطويل، عده المزي في التهذيب ٤١٦/١ ممن رووا عن أبي العالية ولم أقف على ترجمته.

وأبو العالية هو رُفَيع بن مهران الرياحي أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، قال اللالكائي: مجمع على ثقته، وقال ابن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من أبي العالية.

. . . .

(١) في (جـ): على المذلات، وهو تحريف قبيح.

(٢) ليست في (ب) و (جـ).

٣٩ ـ حدثنا عبدالله، نا أبي، نا هشيم بن بشير، أنا حصين قال: كنا جلوساً مع سعيد بن جبير ذات غداة فقال لنا: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة[(١)]؟، قال: قلت: أنا. قال: ثم استدركت نفسي[(٢)]. فقلت:

---

٣٩ ـ أخرجه أحمد ١/٢٧١، والبخاري ١١/٤٠٥ ـ ٤٠٦ ـ ومن طريقه البغوي في شرح السنة ١٥/١٣٥ ـ ١٣٦ ـ، ومسلم ١/١٩٩ ـ ٢٠٠، والترمذي ٢٤٤٦ ـ وقال حسن صحيح ـ، والنسائي في الكبرى ـ كما في تحفة الأشراف ٤/٤١٠ ـ، والطبراني في الكبير ١٨/٢٣، والبيهقي في الشعب ١/ق ٢٠٨/ب من طرق عن حصين بن عبدالرحمن به، واللفظ لأحمد ومسلم والبيهقي، واقتصر الباقون على المرفوع منه.

وأخرجه الطيالسي ٣٥٢ ـ ومن طريقه القشيري في الرسالة ١/٤٦٤ ـ، وأحمد ١/٤٠٣ و ٤٥٤، وابن حبان ٢٦٤٦ من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود مرفوعاً بنحوه، وسنده حسن من أجل عاصم فإنه صدوق فيه ضعف يسير، وقد حسّن العراقي في تخريج الأحياء ٤/٢٤٤ هذا الحديث.

وأخرجه الطيالسي ٤٠٤، وعبدالرزاق في المصنف ١٠/٤٠٨ ـ ٤٠٩، وأحمد ١/٤٠١ و ٤٢٠، والطبراني في الكبير ١٠/٥ ـ ٨، الأرقام ٩٧٦٥ ـ ٩٧٧٠، وابن حبان ٢٦٤٤، ٢٦٤٥، والحاكم ٤/٥٧٧ ـ ٥٧٨ وصححه وأقره الذهبي، وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٤٧ من طريق عمران بن حصين عن ابن مسعود مطولاً وهو عند بعضهم من رواية الحسن عن عمران وقد تقدم الكلام عليها في تخريج الخبر ٢٥، وعند بعضهم من رواية الحسن والعلاء بن زياد عن عمران، وعند بعضهم من رواية العلاء عن عمران والعلاء ثقة كما في التقريب، وسماعه من عمران أثبته الحافظ أبو نعيم حيث قال في الحلية =

....

(١) فائدة:

أخرج أحمد ٥/٢٩٩ والحاكم ٤/٢٨٦ بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال: كنا مع أبي قتادة على ظهر بيتنا فرأى كوكباً انقض فنظروا إليه، فقال أبو قتادة: (إنا قد نُهينا أن نُتبعه أبصارنا)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٨/١١٢): (ورجاله رجال الصحيح) اهـ، وقوله «نُهينا» مرفوع إلى النبي ﷺ على الصحيح الذي قاله الجمهور، ولا يتسع المقام لتفصيل ذلك، فانظر قواعد التحديث للعلامة القاسمي ص ١٤٤ ـ ١٤٦.

(٢) في (جـ): استدركت لنفسي. والتصويب من (أ) و (ب).

إن سهري لم يكن في صلاة[1]، ولكن لدغتني عقرب فسهرت. فقال سعيد بن جبير: كيف صنعت؟، قلت: صنعت أن استرقيت. قال: وما حملك على ذلك؟، قال: قلت: حديث حدثناه الشعبي. قال: وما حدثكم؟، قال: قلت: حدثنا الشعبي عن بريدة بن حصيب الأسلمي أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حُمة[2]. فقال سعيد ابن جبير: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع.

ثم قال سعيد بن جبير: حدثنا ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه قال: «عُرضت عليَّ الأمم[3]، فرأيت النبي يمر ومعه الرهط، والنبي يمر ومعه الثلاثة[4] والاثنان، والنبي يمر ومعه الرجل الواحد، والنبي يمر وليس معه

= ٢/٢٤٦ ـ ٢٤٧: (أسند العلاء بن زياد عن جماعة من الصحابة عن عمران بن حصين وأبي هريرة وأرسل عن معاذ بن جبل..) اهـ، فالإسناد صحيح.

وقد صحح هذا الحديث ابن كثير في تفسيره ١/٣٩٣، والحافظ في الفتح ١١/٤٠٧، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٠٦: (وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح) اهـ.

فائدة:

جمع الحافظ البوصيري في كتابه «مختصر إتحاف السادة المهرة» ٣/ق: ١٦٣ ـ ١٦٧ الأحاديث الواردة في دخول السبعين ألفاً الجنة، وقد استوفى ذلك، وقد خرَّجت طائفة من هذه الأحاديث في كتابي «النهج السديد» الأحاديث ٦٢ ـ ٦٦.

....

(١) فيه ما كان عليه سلفنا الصالح من الحرص على الإخلاص وشدة الابتعاد عن الرياء، فحريٌّ بنا أن نقتدي بهم، كيف لا والنجاة والفلاح في سلوك سبيلهم والتشبه بهم.

(٢) الحمة: بالتخفيف السُّم وقد يشدد. النهاية ١/٤٤٦ وقد روي هذا الأثر مرفوعاً عن النبي ﷺ من حديث عمران بن حصين بسند صحيح. انظر كتابي النهج السديد ٥٨.

(٣) في رواية الترمذي والنسائي ـ وهي صحيحة ـ أن عرض الأمم كان ليلة الإسراء.

(٤) في (أ) و(ب): الثلاث، وهو خطأ نحوي لأن الأعداد ٣ ـ ٩ تخالف المعدود في التذكير والتأنيث، وما أثبتناه موافق لما في (جـ) وكتب الحديث.

أحد، إلى أن رُفِع لي سواد عظيم فقلت: هذه أمتي. قيل: ليس بـأمتك، هـذا موسى وقومه. إلى أن رفع لي سواد عظيم قد سد الأفق، فقيل: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب». قال: ثم دخل النبي ـ صلى الله عليه ـ فخضنا في أولئك السبعين، وجعلنا نقول: من الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب؟ أهم الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم؟ أم هم الذين وُلدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئاً؟ إلى أن خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه؟» قال: فأخبروه، فقال: «هم الذين لا يسترقون[1] ولا يكتوون وعلى ربهم

. . . .

(١) زاد سعيد بن منصور ـ عند مسلم ـ: «لا يرقون»، وهي زيادة شاذة ضعَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية في التوسل والوسيلة ص ٣٥، وذكر الحافظ في الفتح ١١/٤٠٨ ـ ٤٠٩ أن ابن تيمية احتج لتضعيفها بحجج منها: أن الراقي يُحسن إلى الذي يرقيه فكيف يطلب منه ترك الإحسان؟، وأن النبي ﷺ رقي بعض أصحابه ورقاه ﷺ جبريل، ونقل عنه أنه قال «أما المسترقي فإنه يسأل غيره ويرجو نفعه وتمام التوكل ينافي ذلك» اهـ. وأجاب الحافظ عن هذه الحجج بأن الزيادة من ثقة فهي مقبولة، وأنه ليس في فعل النبي ﷺ وجبريل حجة لابن تيمية لأنها في مقام التشريع وبيان الأحكام، وأنه لا فرق بين الراقي والمسترقي حيث إن الراقي يعين المسترقي على عدم التوكل. وقد أجاب الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ في كتابه «تيسير العزيز الحميد» ص ١٠٨ ـ ١٠٩ عن اعتراضات الحافظ بما ملخصه ما يلي:

أولاً: الزيادة لا يمكن تصحيحها إلا بحملها على وجه لا يصلح حملها عليه ـ وذلك حتى لا تتعارض مع فعل النبي ﷺ حيث رقى بعض أصحابه ـ وهو أن تحمل هذه الرقى على الرقى الشركية لكن هذا الوجه لا يدل عليه الحديث، بل يلزم منه أن لا ميزة لأولئك السبعين على سائر المؤمنين حيث أن جملة المؤمنين لا يرقون بما كان شركاً.

ثانياً: قياس الراقي على المسترقي والتسوية بينهما فاسد، فكيف يقاس من سأل وطلب على من لم يسأل ويطلب؟! وكيف يكون ترك الإحسان إلى الخلق بالرقى سبباً للسبق إلى الجنان؟!.

ثالثاً: أما قوله بأن وقوع ذلك من النبي ﷺ وجبريل إنما هو لبيان الجواز فغير صحيح، فهما سيدا المتوكلين ووقوع ذلك منهما يدل دلالة أكيدة على أنه غير مناف للتوكل، وبالتالي يتوجب المصير إلى تضعيف تلك الزيادة، والله أعلم.

يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن فقال: أنا منهم يا رسول الله؟، قال: «أنت منهم»، وقام رجل آخر من المهاجرين[1] فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: «سبقك بها عكاشة».

---

(١) هذه الرواية تؤكد بطلان قول من قال: إنما امتنع النبي ﷺ عن إجابة السائل الثاني لأنه كان منافقاً! ومما يؤكد بطلان ذلك أنه قلَّ أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول ﷺ فكيف يصدر هذا من منافق؟!، وجنح إلى هذا ابن تيمية. والصواب أن النبي ﷺ إنما امتنع عن إجابته ـ كما قال ابن الجوزي ـ حسماً للتتابع وإقبال الناس على هذا السؤال. وانظر الكلام حول هذا في الفتح ١١/٤١٢ ـ ٤١٣.

٤٠ ـ حدثنا عبدالله، نا الحسن بن عيسى، نا عبدالله بن المبارك، نا فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراؤن[1] في الغرف كما تراؤن الكوكب الشرقي أو الكوكب الغربي [الغارب][2] في الأفق الطالع في تفاضل الدرجات»، قالوا: يا رسول الله أولئك النبيون؟، قال: «بل[3] والذي نفسي بيده أقوام آمنوا بالله ورسله وصدقوا المرسلين».

٤٠ـ أخرجه أحمد ٢/ ٣٣٥ و ٣٣٩، والترمذي ٢٥٥٦ وقال: حسن صحيح، من طريق فليح بن سليمان به، وفليح صدوق كثير الخطأ كما في التقريب، وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٥١٠ (رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح) اهـ. قلت: قد صح الحديث عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً. أخرجه البخاري ٦/ ٣٢٠ ـ ومن طريقه البغوي في شرح السنة ١٥/ ٢١٥ ـ، ومسلم ٤/ ٢١٧٧.

....

(١) أي لينظرون ويرون. النهاية ٢/ ١٧٧.
(٢) زيادة من (ب) و (جـ) وكتب الحديث.
(٣) كذا في الأصول، وفي كتب الحديث الأخرى: «بلى».

٤١ ـ حدثنا عبدالله، أنا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت عيسى ـ رجل من بني أسد ـ يحدث عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه قال: «الطيرة من الشرك، ولكن الله ـ عز وجل[1] يُذهبها بالتوكل».

---

٤١ ـ أخرجه الطيالسي ٣٥٦، وأحمد ١/٤٣٨، وابنه عبدالله في السنة ص ٩٤، والطحاوي في المشكل ١/٣٥٨، وفي شرح المعاني ٤/٣١٢، والحاكم ١/١٧ ـ ١٨، وابن بشران في الأمالي ق ٨٥/أ، والبيهقي في السنن ٨/١٣٩، والبغوي في شرح السنة ١٢/١٧٧ ـ ١٧٨ من طريق شعبة به، وإسناده صحيح. وقد أخرجه المزي في التهذيب ٢/١٠٨٠ من طريق المصنف، وقال الحاكم: صحيح سنده ورواته ثقات، وأقره الذهبي. وعيسى هو ابن عاصم الأسدي ثقة كما في التقريب، وانظر تتمة تخريج الحديث فيما بعده.

(١) ليست في (ب) و (جـ).

٤٢ ـ حدثنا عبدالله، نا أبو خيثمة زهير بن حرب، نـا وكيع، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن عيسى بن عاصم الأسدي، عن زر، عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطيرة شرك ـ ثلاثاً ـ[1] وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل».

---

٤٢ ـ أخـرجه أحمـد ١/٣٨٩، ٤٤٠، والبخاري في الأدب المفـرد ٩٠٩، وأبو داود ٣٩١٠، والترمذي ١٦١٤ وقال: حسن صحيح، وابن ماجه ٣٥٣٨، والطحاوي في المشكل ١/٣٥٨، والبيهقي في السنن ٨/١٣٩، وفي الشعب ١/ق ٢١٠/ب، والمزي في التهـذيب ٢/١٠٨٠ من طريق سفيـان به، وإسنـاده صحيح. والحـديث صححه العراقي في أماليه ـ كما في الفيض ٤/٢٩٤ ـ والمناوي في التيسير ٢/١٢٤.

واعلم أن قوله: «وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل» من كلام ابن مسعود مدرج في الحديث غير مرفوع كما نص على ذلك جماعة من الأئمة الكبار وهم: سليمان بن حرب ـ شيخ البخاري ـ والمنذري وابن القيم والهيثمي والحافظ ابن حجر والسيوطي. وانـظر تفصيل أقوالهم في كتابي «النهج السديد» رقم الحديث ٣٢٧.

(١) ليست في (ب) و (جـ).

٤٣ ـ حدثنا عبدالله، نا أبو كريب، نا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، عن العقار بن المغيرة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «من استرقى واكتوى[1] فقد بريء من التوكل».

---

٤٣ ـ إسناده ضعيف، أخرجه أحمد ٤/٢٤٩، وابن ماجه ٣٤٨٩ من طريق ليث به، وهو ابن أبي سليم ضعيف لاختلاطه. لكنه لم ينفرد به فقد تابعه منصور بن المعتمر ـ وهو ثقة ثبت ـ عند الطيالسي ٦٩٧، وعبدالرزاق في أماليه ٢/ق ١٨/ب، وأحمد ٤/٢٥٣، والترمذي ٢٠٥٥ وقال حسن صحيح، والنسائي في الكبرى ـ كما في تحفة الأشراف ٨/٤٨٦ ـ، وابن حبان ١٤٠٨، والطبراني في الكبير ٢٠/٣٨١، والرامهرمزي في المحدث الفاصل ص ٢٣٥، والخطيب في الكفاية ص ٢٢١.

وتابعه أيضاً: ابن أبي نجيح ـ وهو ثقة ـ عند الحميدي ٧٦٣، والطبراني في الكبير ٢٠/٣٨٠ ـ ٣٨١، والحاكم ٤/٤١٥ ـ وصححه وأقره الذهبي ـ، والمزي في التهذيب ٢/٩٤٣، وفي سماعه من مجاهد خلاف. انظر جامع التحصيل ص ٢٦٥.

وتابعه أيضاً: حماد بن أبي سليمان ـ وهو صدوق فيه مقال ـ عند البغوي في شرح السنة ١٢/٢٦٠.

ورواه الخطيب في التاريخ ٧/١٩٤ من طريق منصور عن ليث عن مجاهد به، وفي الإسناد إليه جعفر بن أحمد بن الخليل أورد الخطيب الحديث في ترجمته ولم يحكِ فيه جرحاً ولا تعديلاً.

والحديث عند كثير منهم بلفظ: «لم يتوكل من استرقى أو اكتوى».

وفي أسانيدهم جميعاً: العقار بن المغيرة لم يوثقه غير العجلي وابن حبان وتساهلهما معلوم مشهور، وهناك علة أخرى فقد وقع في مسند أحمد ٤/٢٥٣ وسنن النسائي الكبرى والمعجم الكبير والمحدث الفاصل والكفاية: أن مجاهداً سمع الحديث من عقار فلم يحفظه ثم لقي بعد ذلك رجلاً ـ يقال له حسان بن أبي وجزة ـ خارجاً من مجلس عقار

. . . .

(١) في معظم كتب الحديث: «من استرقى أو اكتوى...».

فأخبره بالحديث فرواه مجاهد عنه عن عقار، وحسان هذا فيه جهالة حيثٍ لم يوثقه غير ابن حبان، وقال الحافظ في التقريب: مقبول، أي: عند المتابعة وإلا فلينّ.

ومع ذلك فقد حسَّن الحديث البغوي وصححه المناوي في التيسير ٢/٤٠٤.

٤٤ ـ حدثنا عبدالله، نا محمد بن صالح التميمي، قال: كان بعض أهل العلم إذا تلا: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (الطلاق: ٣)، قال: اللهم إني سمعتك في كتابك تندب عبادك إلى كفايتك، وتشترط عليهم التوكل عليك، اللهم وأجد سبيل تلك الندبة سبيلاً قد امحت دلالتها، ودُرست ذكراها، وتلاوة الحجة بها، وأجد بيني وبينك مشبهات(١) تقطعني عنك، وعوقات(١) تقعدني عن إجابتك، اللهم وقد علمتُ أن عبداً لا يرحل إليك إلا نالك، فإنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الآمال دونك، وعلمت أن أفضل زاد الراحل إليك صبراً على ما يؤدي إليك، اللهم وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي، وأفهمتني حجتك بما تبينَّ لي من آياتك اللهم فلا أتحيّرنَّ دونك وأنا أؤملك، ولا أختلجنَّ عنك وأنا أتحراك، اللهم فأيدني منك بما تستخرج به فاقة(٢) الدنيا من قلبي، وتنعشني(٣) من مصارع أهوائها وتسقيني بكأس للسلوة(٤) عنها، حتى تستخلصني لأشرف عبادتك، وتورثني ميراث أوليائك الذين ضربت لهم المنار(٥) على قصدك، وحثثهم حتى وصلوا إليك، آمين رب العالمين(٦).

---

٤٤ ـ محمد بن صالح التميمي لا يُعرف بجرح ولا تعديل وقد ذكره أبو نعيم في الحلية ١٠/١٤٣، وقال عنه: (ذو القلب الحاضر واللب الوافر) فقط.

....

(١) كذا في الأصول.

(٢) أي: الحاجة إليها. النهاية ٣/٤٨٠.

(٣) أي: تنقذني. النهاية ٥/٨١ ـ ٨٢.

(٤) أي: لنسيانها. اللسان ١٤/٣٩٤ ـ ٣٩٥.

(٥) أي: العلامات. النهاية ٥/١٢٧.

(٦) وقع بين الأصول اختلافات كثيرة في ألفاظ هذا الخبر وقد تركت التنبيه عليها لئلا أثقل التعليق بما هو غير مفيد.

٤٥ ـ حدثنا عبدالله، نا يعقوب بن عبيد، نـا هشام بن عمـار، نا بقية بن الوليد، نا أبو جعفر الرازي، عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، عن صـالح بن كيسـان، عن ابن لعثمان بن عفـان عن عثمـان بن عفـان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه: «من خرج من بيته يريد سفراً فقـال حين يخـرج[1]: بسم الله، آمنت بالله، واعتصمت بـالله، وتـوكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، رُزِق خير ذلك المخرج وصرُف عنـه شره».

---

٤٥ ـ أخرجه أحمد ١/٦٥ ـ ٦٦، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٩١، والخطيب في التاريخ ٩/١٤٥ ـ ١٤٦ من طريق أبي جعفر الـرازي به، ووقـع عند أحمـد: «عن رجل عن عثمان» وإسناده ضعيف، أبو جعفر الرازي ـ واسمه عيسى بن عبدالله بن ماهان ـ صدوق سيء الحفظ كما في التقريب، والراوي عن عثمان لا يُعرف، وقال المنذري في الترغيب ٢/٤٥٨: (رواه أحمد عن رجل لم يُسمِّه عن عثمان وبقية رواته ثقات) اهـ. وكذا قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٢٨.

....

(١) في (جـ): خرج، وهو خطأ.

٤٦ ـ حدثنا عبدالله[١] قال: وبلغني عن بعض الحكماء قال: التوكل على ثلاث درجات[٢]، أولها: ترك الشكاية، والثانية: الرضى، والثالثة: المحبة. فترك الشكاية درجة الصبر، والرضى سكون القلب بما قسم الله ـ عز وجل ـ[٣] له، وهي أرفع من الأولى، والمحبة أن يكون حبه لما يصنع الله ـ عز وجل ـ[٣] به، فالأولى للزاهدين، والثانية للصادقين، والثالثة للمرسلين.

---

٤٦ ـ نقله عنه ابن رجب في جامع العلوم ص ٤١٤ ووقع فيه: (والثالثة: المحبة بترك الشكاية ودرجة الصبر)، وهو تحريف قبيح من الطابع.

....

(١) في (ب) و (جـ): قال أبو بكر.

(٢) في (جـ): درج، وهو خطأ.

(٣) ليست في (ب) و (جـ).

٤٧ ـ حدثنا عبدالله، نا إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنبس، نا جعفر بن عون، نا المعلى بن عرفان، حدثني محمد بن عبدالله بن جحش، قال: تفاخرت زينب وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ[٣]، فقالت زينب: (أنا الذي نزل تزويجي من السماء)[١]، وقالت عائشة: (أنا الذي نزل عذري في كتاب الله ـ عز وجل ـ حين حملني ابن المعطل على الراحلة)[٢]، فقالت لها زينب: (ما قلتِ حين ركبتيها؟) قالت: قلت: (حسبي الله ونعم الوكيل). قالت لها زينب: «قلتِ كلمة المؤمنين».

---

٤٧ ـ إسناده ضعيف جداً، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٢/١١ من طريق جعفر ابن عون به، والمعلى بن عرفان متروك مجمع على ضعفه. انظر الميزان ٤/١٤٩ ـ ١٥٠، واللسان ٦/٦٤.

ومحمد بن عبدالله بن جحش له صحبة. انظر الإصابة ٣/٣٧٨، والأثر. زاد السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٠٤ نسبته للحكيم الترمذي.

....

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾ (الأحزاب: ٣٧)، وفي صحيح البخاري ١٣/٤٠٣، ٤٠٤ عن أنس أن زينب كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سمٰوات.

(٢) أنزل الله تعالى في تبرئة أم المؤمنين الطاهرة المطهرة عائشة رضي الله عنها مما رميت به زوراً وبهتاناً عشر آيات في سورة النور (الآيات ١١ ـ ٢١) فلعن الله قوماً لا يزالون يرمونها بالفاحشة بعد أن برَّأها الله تعالى، وهم في ذلك يقتدون بأسلافهم من المنافقين، ولا شك أن في صنيعهم هذا تكذيب لما جاء به كتاب الله، يُكفَّرون به بلا خلاف، بل قد نقل الإجماع على ذلك غير واحد. وانظر الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٦٥ ـ ٥٦٧.

٤٨ ـ حدثنا عبدالله، حدثني علي بن الحسين، عن ابن أبي الحواري[١]، قال: قال أبو سليمان: لو توكلنا على الله ـ عز وجل ـ[٢] [حق توكله][٣] ما بنينا حائطاً على لبنتين[٤]، ولا جعلنا على بابنا غلقاً.

٤٩ ـ قال[٥]: وقال زهير البابي: ما أقدر أن أقول: توكلت على الله.

---

٤٨ ـ إسناده صحيح، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٥٦/٩ من طريق عمر بن يحيى الأسدي عن ابن أبي الحواري، ورواه ابن الجوزي في التلبيس ص ٢٨٧ فقال: (أخبرنا المحمدان بن ناصر وابن عبدالباقي بإسناد عن أحمد بن أبي الحواري) اهـ.

قلت: وما قاله أبو سليمان الداراني ليس من التوكل بل هو من التواكل، وبذل الأسباب لا يقدح في التوكل، وقد فعله النبي ﷺ وهو إمام المتوكلين وقد تكلمنا على هذه المسألة في تقدمتنا للكتاب فراجعها.

٤٩ ـ أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٧/١٠ ـ ١٤٨ من طريق أحمد بن عاصم عنه بلفظ: (لا أعلم أني توكلت على الله ساعة قط).

....

(١) وقع في (جـ) تحريف وتخبيط في الإسناد.

(٢) ليست في (ب) و (جـ).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) كذا في الأصول.

(٥) القائل هو المصنف.

٥٠ ـ حدثنا عبدالله، نا إسحاق بن إسماعيل، نا جرير، عن منصور، عن الشعبي قال: تجالس شتير ومرزوق، فقال شتير: سمعت[١] عبدالله[١] يقول: إن أشد آية في القرآن تفويضاً[٢]: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (الطلاق: ٣)، فقال مسروق: صدقت.

---

٥٠ ـ إسناده جيد، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٨/٩٠ من طريق جرير به، وأخرجه الطبراني في الكبير ٩/١٤٢ ـ ١٤٣ من طريق سعيد بن مسروق عن الشعبي به مطولاً، ولفظه: أشد آية في كتاب الله تفويضاً: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً...﴾ الآية (الطلاق: ٢)، وإسناده صحيح.

وبهذا اللفظ أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣/٣٧٠ ـ ٣٧١ ـ ومن طريقه الطبراني ٩/١٤٣ ـ من طريق جابر وغيره عن الشعبي به، وجابر هو ابن يزيد الجعفي متروك كذَّبه جماعة من الأئمة. التهذيب ٢/٤٦ ـ ٥١.

وأخرجه بهذا اللفظ أيضاً الطبراني ٩/١٤٤ من طريق عاصم بن بهدلة عن أبي الضحى عن مسروق وشتير، وسنده حسن، قال الهيثمي في المجمع ٧/١٢٦: ورجال الأول رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة فيه ضعف.

....

(١) هو ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) في (جـ): لفرحنا، وهو تحريف قبيح.

٥١ ـ حدثنا عبدالله قال: أنشدني سعيد بن محمد بن سعيد العاقري من قوله:

(صدق الكذوب ولم يكن بصدوق ... ما الحرص إلا من طريق الموق
قـد قـدَّر الله الأمـور بعلمـه ... فيهـا عـلى المحـروم والمـرزوق
فـإذا طلبت فـلا إلى متـطلب ... وإذا اتكلت فـلا عـلى مخلوق
فـإذا اتكلت فكن بربـك واثقاً ... لا مـا تحصَّل عنـدك المـوثـوق)

---

٥١ ـ لم أهتد إلى المصدر الذي خرَّج الأبيات، والله أعلم.

٥٤ ـ حدثنا عبدالله، قال: حدثني علي بن أبي مريم، عن محمد ابن الحسين، حدثني أحمد بن سهل الأردني، قال: سمعت أبا فروة الزاهد يقول: قال لي رجل في منامي: أما علمت أن المتوكلين هم المستريحون؟ قلت: رحمك الله[1] مماذا؟، قال: من هموم الدنيا وعسر الحساب غداً. قال أبو فروة: فوالله ما اكترثت بعد ذلك بإبطاء رزق ولا سرعته[2]، وذلك أن من أجمع التوكل عليه كفاه ما همَّه، وساق الرزق والخير له وقد قال الله عز وجل: ﴿من يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره﴾ (الطلاق: ٣).

٥٥ ـ حدثنا عبدالله، حدثني علي، عن محمد بن الحسين، قال: حدثني إبراهيم بن زكريا القرشي، قال: سمعت هذاب البصري يقول: قال لي قائل في منامي: يا هذاب توكل على من توكل عليه المتوكلون قبلك، فإنه ـ جل ثناؤه ـ لا يكل متوكلاً عليه إلى غيره.

---

٥٤ ـ أخرجه البيهقي في الشعب ١/ق ٢٢٨/ب ـ ق ٢٢٩/أ من طريق المصنف، وشيخ المصنف وأحمد بن سهل الأردني لم أعرفهما.

٥٥ ـ شيخ المصنف وإبراهيم بن زكريا لم أعرفهما.

....

(١) في (جـ): يرحمك الله، والتصويب من (أ) و(ب) والشعب.
(٢) في (جـ): سرعة، والتصويب من (أ) و (ب) والشعب.

٥٢ ـ حدثنا عبدالله، قال: حدثني علي بن محمد بن أبي مريم، عن محمد بن الحسين، عن حكيم بن جعفر، قال: سمعت أبا عبدالله البراثي يقول: قال لي رجل من العباد: إنك أيها الرجل إن فوضتَ أمرك إليه اجتمع لك في ذلك أمران. قلت: ما هما؟ قال: قلة الاكتراث بما قد ضمن لك، وراحة البدن من مطلب(١) ذلك، فأي حال أكبر من حال المطيع له والمتوكل عليه؟! كفاه الله ـ عز وجل ـ(٢) بتوكله عليه الهم(٣) وأعقبه الراحة.

٥٣ ـ حدثنا عبدالله، قال: وحدثني علي بن أبي مريم، عن محمد بن الحسين، قال: سمعت أبا جعفر عابداً رأيته بمكة عند قادم الديلمي يقول: كان يقول: توكل تُساق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف.

---

٥٢ ـ في إسناده من لا يُعرف، وأخرجه الخطيب في التاريخ ٤٠٣/١٤ من طريق المصنف، وشيخ المصنف لم أجد ترجمته، وكذا حكيم بن جعفر ولعله الذي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٠٢/٤ ولم يحك فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأبو عبدالله البراثي ذكره أبو نعيم في الحلية ١٣٧/١٠ والخطيب ٤٠٣/١٤ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

٥٣ ـ شيخ المصنف تقدم مراراً أنني لم أقف على ترجمته. وهذا الأثر غير موجود في (جـ).

. . . .

(١) هكذا في (أ)، و (جـ)، ووقع في (ب) وتاريخ بغداد: تطلب.
(٢) ليست في (ب) و (جـ) وتاريخ بغداد.
(٣) في (أ): الهمة، وهو خطأ والتصويب من (ب) و(جـ) والتاريخ.

٥٦ - حدثنا عبدالله، قال: حدثني علي، عن محمد بن الحسين، قال: حدثني حكيم بن جعفر[١]، حدثني عصام بن طليق، عن شيخ من أهل البصرة، عن أبي الجلد، قال: لقيني رجل من العجم فشكا إليّ سلطانه وما يلقى[٢] منه من الظلم، فقلت له: ألا أدلك على أمر إن أخذت به وتركت ما سواه كُفيت أمر السلطان وغيره؟! قال: بلى. قلت: ارجع إلى أهلك وتوكل على الله في أمرك كله، فإنك إنْ تفعل تجد ما أقول لك. قال: فلقيني بعد ذلك[٣] فجعل يتشكر لي[٤] ويقول: إني والله رجعت يومئذ إلى أهلي وتوكلت على الله[٥] فلم ألبث إلا أن جاءني ما أحب[٦].

---

٥٦ - شيخ المصنف وحكيم بن جعفر تقدم الكلام عليهما في تخريج الخبر ٥٢ وعصام بن طليق ضعيف كما في التقريب، وشيخه مبهم فالإسناد ضعيف.

. . . .

(١) في (جـ): جعفر بن حكيم، وهو قلب.
(٢) في (جـ): آتاه.
(٣) ليست في (ب) و(جـ).
(٤) في (ب) و(جـ): يشكرني.
(٥) في (ب): عبدالله، وهو خطأ واضح.
(٦) في (جـ) رجوت.

٥٧ ـ حدثنا عبدالله، نا ابن أبي مريم، عن محمد بن سلام الجمحي، قال: جاء رجل إلى الربيع بن عبدالرحمن فسأله أن يكلم الأمير في حاجة له[١] فبكى الربيع ثم قال: أي أخي! اقصد إلى[١] الله ـ عز وجل ـ في أمرك تجده سريعاً قريباً، فإني ما ظاهرت[٢] أحداً في أمر أريده إلا الله فأجده كريماً قريباً لمن قصده وأراده وتوكل عليه.

---

٥٧ ـ شيخ المصنف تقدم مراراً أنني لم أجد له ترجمة.

....

(١) ليست في (جـ).

(٢) المظاهرة: طلب المعونة. اللسان ٤/٥٢٥.

٥٨ ـ حدثنا عبدالله، حدثني أبو العباس الأزدي البصري، عن شيخ من الأزد، قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: علمني شيئاً ينفعني ـ الله عز وجل ـ[1] به. قال: أكثر من ذكر الموت، واقصر أملك، وخصلة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى وظفرت بالعبادة. قال: ما هي؟ قال: التوكل[1].

٥٩ ـ حدثنا عبدالله، حدثني أبو العباس محمد بن يحيى، قال: جاء رجل من العباد إلى عالم، فقال: إني أريد أن أخرج إلى مكة، أفأخرج وأتوكل؟ فقال: لو أردت أن تتوكل لخرجت ولم تسألني.

---

٥٨ ـ إسناده مظلم، وأخرجه الخطيب في جزء منتخب من الزهد والرقائق (ق ٩/ب) من طريق المصنف، ووهب بن منبه هو ابن كامل بن سيج الصنعاني الذماري أبو عبدالله الأنباري متفق على ثقته وجلالته، أدرك جماعة من الصحابة، رمي بالقدر لكنه رجع عنه، قال الذهبي عنه: (الإمام العلامة الإخباري القصصي)، وقال: (روايته للمسند قليلة ـ أي الأحاديث المرفوعة ـ وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات وصحائف أهل الكتاب)، توفي سنة بضع عشرة ومائة.

٥٩ ـ أبو العباس لم أعرفه، وشيخه محمد بن يحيى لم استطع تمييزه فهناك رواة كثيرون بهذا الإسم.

....

(١) في (ب) و (جـ): هي التوكل.

٦٠ ـ حدثنا عبدالله، نا الحسن بن عبدالعزيز، عن ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن عقبة بن أبي زينب، قال: مكتوب في التوراة: (لا توكَّل على ابن آدم فإن ابن آدم ليس له قوام، ولكن توكَّل على الله الحي الذي لا يموت).

٦١ ـ حدثنا عبدالله، نا الهيثم بن خارجة، نا رواد[1] بن الجراح، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: مكتوب في التوراة: (ملعون من كان ثقته إنسان مثله).

آخر الكتاب والحمد لله وحده، وصلواته على نبيه محمد وآله وسلّم تسليماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

٦٠ ـ أخرجه البيهقي في الشعب ١/ق ٢٢٩/أ من طريق المصنف، ووقع عند البيهقي: عقبة بن أبي ثبيت، وهو تصحيف من تصحيفات المخطوطة التركية الكثيرة. والإسناد إلى عقبة جيد، وعقبة ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣١١/٦ ولم يحك فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال الحافظ في التقريب: مقبول.

٦١ ـ إسناده ضعيف من أجل روّاد فقد ضعفوه لاختلاطه. انظر التهذيب ٢٨٨/٣ ـ ٢٩٠.

وتم الفراغ من التعليق على الكتاب بفضل العزيز الوهاب في يوم السبت الثالث من ذي الحجة قبيل أذان العصر سنة ثلاث وأربعمائة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية، والحمد لله أولاً وآخراً.

وكتبه راجي عفو ربه ذي المن والإحسان
جاسم بن سليمان الفهيد أبو سليمان
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

. . . .

(١) في (جـ): داود، وهو تصحيف.

فهارس الكتاب

١ - فهرس الأحاديث .
٢ - فهرس الآثار والأقوال .
٣ - فهرس الأعلام .
٤ - فهرس الموضوعات .

١ ـ فهرس الأحاديث[1]

الأرقام أرقام الأخبار والتعليقات إلا ما كان بعد (ص) فإنها أرقام الصفحات

إذا دخل أحدكم المسجد فليقل ٢٢
أربع لا يصبن إلا بعجب ٦
أربع لا يعطيهن الله إلا من أحب ٦
اعقلها وتوكل .... (ص ٢٤)، ١١
إن أهل الجنة ليتراؤن في الغرف ٤٠
أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت ٢
الطيرة شرك .... (ص ٢٣)، ٤٢
الطيرة من الشرك ٤١
عُرضت عليَّ الأمم ٣٩
كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال: ٢٣
كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: ٤
كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك ٣
لو أنكم توكلتم على الله ١
ما أكل أحد طعاماً قط خيراً .... (ص ٢٤)
ما أنزل الله من داء إلا أنزل له .... (ص ٢٥)
من استرقى واكتوى فقد بريء ٤٣
من خرج من بيته يريد سفراً فقال: ٤٥
من سره أن يكون أقوى الناس إيماناً ٩
من قال: بسم الله، ٢٠
نعم يا عباد الله تداووا .... (ص ٢٥)
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً ٢٥

(١) ويشتمل أيضاً على ما ورد في مقدمة التحقيق والتعليق.

٢ ـ فهرس الآثار والأقوال

اجتمع إليّ أصحاب محمد ﷺ ٣٨
إذا بلغ غاية من الزهد ٢٧
إذا خرج الرجل من بيته ٢١
التقى عبدالله بن سلام وسلمان ١٢
إنا قد نُهينا أن نتبعه أبصارنا ٧٣
إن أشد آية في القرآن تفويضاً ٥٠
أن رجلين كسر بهما في البحر ٣٣
أن زينب كانت تفخر على نساء النبي ﷺ .... (ص ٨٥)
إن من توكل العبد ١٨
أن يحملهم على ذنب لا يُغفر ٢٤
أوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى عيسى بن مريم ٢٦
بينا أنا في بستان لي إذ خُيِّل ٣٢
بينا رجل في بستان بمصر في فتنة ابن الزبير ١٦
تفاخرت زينب وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ ٤٧
التوكل على الله ثلاث درجات ٤٩
التوكل على الله جماع الإيمان ٥
جاء رجل إلى الربيع بن عبدالرحمن فسأله ٥٧
جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: علمني شيئاً ٥٨
جاء رجل من العباد إلى عالم فقال: إني أريد أن أخرج ٥٩
سألت عبدالله بن داود عن التوكل، فقال: ٣٠
سُئل الحسن عن التوكل، فقال ١٧
صدق الكذوب ولم يكن بصدوق (شعر) ٥١

العز والغنى يجولان في طلب التوكل ١٤
قال رجل لمعروف: أوصني ٣٧
قال لقمان لابنه ٨
قال لي رجل في منامي: أما علمت ٥٤
قال لي رجل من العباد: إنك أيها الرجل إن فوضت ٥٢
قال لي عابد كان بالبحرين يوماً: بحسبك من التوكل عليه ٣٥
قال لي قائل في منامي: يا هذاب توكل ٥٥
قرأ رجل هذه الآية: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت..﴾ الآية ٣٦
قلت للفضيل: تُحدَّ لي التوكل؟ ١٥
قيل لبعض الرهبان: من المتوكل؟ ١٩
كان بعض أهل العلم إذا تلا: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ ٤٤
كان طلق بن حبيب يقول: أسألك خوف العالمين بك ٣٤
كان يقال: إذا خرج الرجل من المسجد ٢٢
كان يقال: تـوكل تساق إليك الأرزاق ٥٣
كتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبدالعزيز ٢٨
لقيني رجل من العجم فشكا إليَّ ٥٦
لما أُلقي إبراهيم ﷺ في النار ٣١
لما أُلقي يوسف ـ عليه السلام ـ في الجب ٢٩
لو توكلنا على الله حق توكله ٤٨
ما أقدر أن أقول: توكلت على الله ٤٩
ما من عبد ألجأته حاجة فأخذ بأمانته ١٣
مكتوب في التوراة: لا توكل على ابن آدم ٦٠
مكتوب في التوراة: ملعون من كان ثقته ٦١
من أنتم؟.. بل أنتم المتكلون ١٠
يا أيها الناس توكلوا على الله ٧

٣ ـ فهرس الأعلام
المترجم لهم

أحمد بن بجير: ٣٤.
أحمد بن سهل الأردني: ٣٦، ٥٤.
أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو طاهر السلفي: (ص ٩).
إسحاق بن إبراهيم (ابن راهويه): ٣.
إسحاق بن إسماعيل الطالقاني: ١٢.
أيوب بن سويد الرملي: ٢٩.
بشر بن محمد الواسطي: ٤.
بقية بن الوليد: ٢٨.
بكر بن عمرو المعافري: ١.
بهيم العجلي: ٣٢.
جابر بن يزيد الجعفي: ٥٠.
جرير بن عبدالحميد الضبي: ٥.
جعفر بن أحمد بن الخليل: ٤٣.
حجاج بن محمد المصيصي: ٢٠.
الحسن بن محبوب بن أبي أمية: ١٥.
الحسن البصري: ١٤، ٢٥.
الحسين بن صفوان البردعي أبو علي: (ص ٨).
حكيم بن جعفر: ٥٢.
حماد بن أبي سليمان: ٤٣.
خالد بن محدوج: ٤.
خليد بن عبدالله العصري: ١٣.
الخليل بن أبي الخليل: ٢٦.
الربيع بن صبيح: ١٤.
زافر بن سليمان: ٧، ١٧، ٢٤.
زرعة بن عبدالله الزبيدي: ٢٨.
زيد العَمِّي: ٩
سعيد بن جبير: (ص ٣٩).
سفيان الثوري: ٢٤.
سفيان بن وكيع: ٢٦.
سليمان الخواص: ٣٦.
أبو سليمان الداراني: ٢٧.
سويد بن سعيد: ١٨.
شريح بن يونس: ٨.
شُهْدة الكاتبة: (ص ٩).
صالح بن حاتم: ١٨.
صالح بن شعيب: ٢٦.
الصهباء بنت أوس: ١٣.
طلق بن حبيب: ٣٤.
عاصم بن بهدلة: ٣٩، ٥٠.
أبو العالية الرياحي: ٣٨.
عباد بن منصور: ١٧.
عبدالله بن حسين بن عطاء بن يسار: ٢٣.

عبدالله بن داود الخريبي: ٣٠.
عبدالله بن شوذب الخراساني: ٢٩.
عبدالله بن صالح كاتب الليث: ١٢.
عبدالله بن ضمرة: ٢١.
عبدالله بن غالب العباداني: ١٤.
عبدالله بن كريز: ٢٨.
عبدالله بن لهيعة: ١.
عبدالجليل بن عطية: ١٨.
عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي: (ص ٣٧).
عبدالرحمن بن محمد بن زياد المحاربي: ٧.
أبو عبدالرحمن السلمي: ٣٧.
عبدالرحيم بن زيد العَمِّي: ٩.
عبدالقدوس بن بكر بن خنيس: ٨.
عصام بن طليق: ٥٦.
عقار بن المغيرة: ٤٣.
عقبة بن أبي زينب: ٦١.
العلاء بن زياد: ٣٩.
علي بن محمد بن بشران أبو الحسين: (ص ٨).
علي بن محمد بن أبي مريم: ١٩، ٥٢، ٥٤، ٥٧.
علي بن محمد بن يحيى بن عبدالعزيز القرشي: (ص ٣٣).
عمر بن حسان: ٧.
عمر بن عبدالعزيز: ٢٨.
عمرو بن أمية الضمري: ١١.
عمرو بن علي الفلاس: (ص ٤٦).
العوام بن جويرية: ٦.
عون بن موسى: ١٠.
عيسى بن عاصم الأسدي: ٤١.
عيسى بن عبدالله أبو جعفر الرازي: ٤٥.
الفضيل بن عياض: ١٥.
الفيض بن إسحاق: ١٥.
فليح بن سليمان: ٤٠.
أبو قدامة الرملي: ٣٦.
ابن قسيم: ٦.
كعب الأحبار: ٢١.
ليث بن أبي سليم: ٣٨، ٤٣.
المبارك بن محمد بن المعمر الأزجي أبو المكارم: (ص ٩).
مجاهد بن جبر المكي: ٢٢.
محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي: ٤.
محمد بن حماد بن المبارك الطهراني: ٣٧.
محمد بن صالح التميمي: ٤٤.
محمد بن عبدالرحمن بن بجير بن ريسان: ١١.
محمد بن فضيل بن غزوان: ٥.
محمد بن المنذر بن سعيد (شكّر): ٢٠.
محمد بن النضر الحارثي: ٣.
مسكين بن بكير: ٨.
معروف الكرخي: ٣٧.
المعلى بن عرفان: ٤٧.
المغيرة بن عباد: ١٩.

المغيرة بن أبي قرة: ١١ .
منصور بن المعتمر: ٤٣ .
موسى بن محمد الشامي : ٧ .
ابن أبي نجيح : ٤٣ .
نجيح بن عبدالرحمن أبو معشر: ١٢ .
نصر بن أحمد بن البطر أبو الخطاب: (ص ٨) .
هشام بن حسان: ٢٥ .
هشام بن زياد أبو المقدام: ٩ .
وهب بن منبه: ٥٨ .
وهيب بن الورد: ٣٣ .
يحيى بن عبدالرحمن العصري: ١٣ .
يحيى بن عمر الثقفي : ٣ .
يعقوب بن عمرو بن عبدالله: ١١ .
يوسف بن سعيد: ٢٠ .

٤ - فهرس الموضوعات

مقدمة المحقق ٣
منهج التحقيق ٧
ترجمة المصنف ١٢
بحث حول حقيقة التوكل ١٩
صورة للمخطوطة (أ) ٢٨
صورة للمخطوطة (ب) ٢٩
كتاب التوكل على الله عز وجل ٣١
فهرس الأحاديث ٩٧
فهرس الآثار والأقوال ٩٨
فهرس الأعلام المترجم لهم ١٠٠

من آثار المحقق

أولاً: في التأليف:

١ ـ النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد.
٢ ـ التنقيح لما جاء في صلاة التسبيح.
٣ ـ صون المكرمات برعاية البنات.
٤ ـ زجر السفهاء عن تتبع رخص الفقهاء.

ثانياً: في التحقيق:

١ ـ التوكل على الله لابن أبي الدنيا.
٢ ـ معرفة الخصال المكفرة للحافظ ابن حجر.
٣ ـ اختيار الأولى لابن رجب.
٤ ـ ست رسائل للحافظ الذهبي (تحت الطبع).

ومما أسأل الله الإعانة على إتمامه:

الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام.

---

٣٠ / ٢٩ / ٧ / ٠٧
